وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

أضرب الخبر مقاربة بلاغية تداولية

نماذج مختارة من القرآن الكريم

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبة:
- فلة غزالي

إشراف: الدكتور:
- سالم صغير

السنة الجامعية: 2023-2024

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

أضرب الخبر مقاربة بلاغية تداولية
نماذج مختارة من القرآن الكريم

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر
تخصص: لسانيات الخطاب

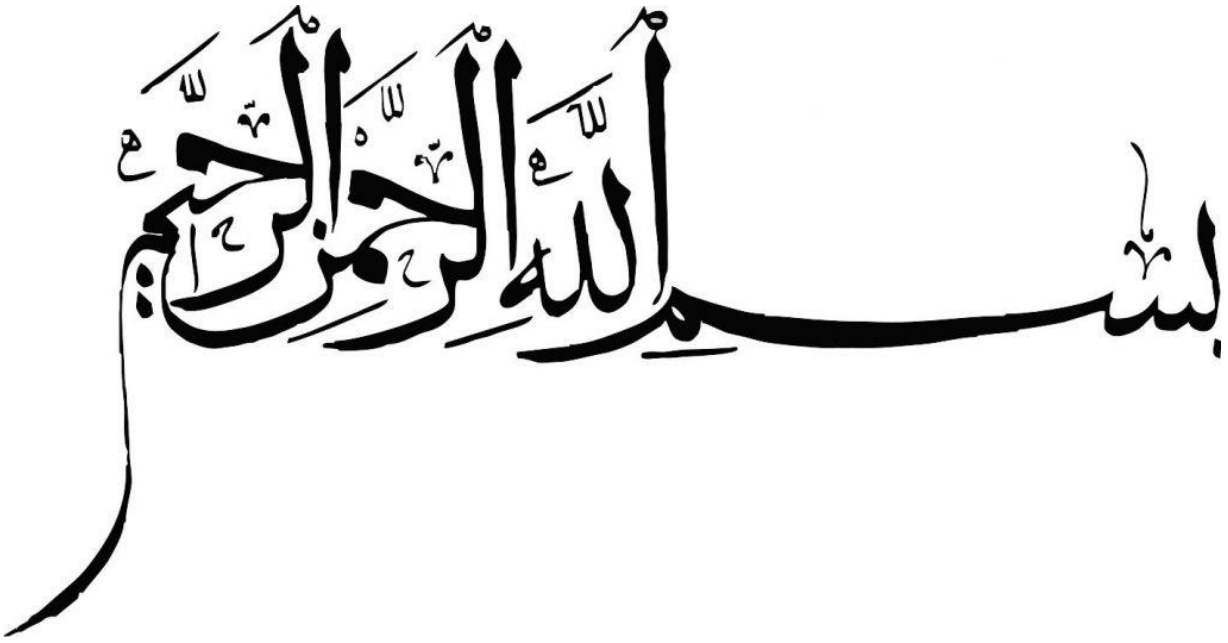
إعداد الطالبة:
- فلة غزالي

إشراف الدكتور:
سالم صغير

لجنة المناقشة

الأستاذ (ة)	الصفة
د. ناجي شنوف	رئيسا
د. علي برادي	مناقشا
د. سالم صغير	مشرفا

السنة الجامعية: 2023-2024


بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾

سورة الإسراء _ الآية 85.



شكر وتقدير

حمدا لمن علمنا بكتابه الكريم هو العلي العظيم الملك القدوس الحق المبين،

الذي أنزل القرآن عربيا وجعل اللغة العربية أفضل اللغات في العالم

نشكر الله على جميع النعم التي وهبنا إياها وأمدنا بالصبر والعزيمة ودفعنا إلى السير في طريق الحق والعلم والمعرفة ومسك الشكر أزفه إلى أستاذي الفاضل المشرف على هذا البحث **سالم الصغير** الذي نلت منه كل مساعدة علمية وكل التشجيع في سبيل

تقدمي علميا، فله مني وافر الشكر وخالص التقدير.

فلة

إهداء

بكل الحب والوفاء وبخالص البذل والعطاء أهدي ثمرة جهدي:

- إلى من زين إسمي بأجمل الألقاب ودعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل وغرس في روحي مكارم الأخلاق داعمي الأول وسندي وقوتي وملاذي بعد الله، فهو فخري واعتزازي أبي.
- إلى من جعل الجنة تحت أقدامها واحتضنني قلبها قبل يديها وسهلت لي الشدائد بدعائها لي ذات القلب الحنون والشمعة التي كانت لي في الليالي، سر قوتي ونجاحي ومصباح دربي، إلى وهج حياتي **أمي**.
- إلى ضلعي الثابت وأمان أيامي إلى خيرة أيامي وصفوتها وقرة عيني إخوتي

أيمن عبد الله وأحمد زكرياء وحنان وياسمين نور الهدى وزوجها عبد الرحمان.

- إلى أرقى وأجمل صديقة نعيمة ضيف الله وكل من يذكره قلبي ونسيه قلمي.

فلة



مقدمة

مقدمة:

تتميز اللّغة العربية بفنّ البلاغة والخطابة بحيث تعكس قدرة الإنسان على البناء والتأويل لإنجاح العملية التواصلية وتبليغ المقاصد، وهذا يعتمد على الملكة الإبداعيّة للمتكلّم وحذق المتلقي في الوصول إلى المعنى المقصود الذي أراده المتكلم، ومن أجل الوصول إلى هذه النتيجة يلجأ المتكلّم إلى استعمال أساليب بلاغية تداولية لها سلطة توجيهيّة وذات أبعاد حجاجيّة تجعل المتلقي يذعن لهذه السلطة، معتمدا في ذلك على ذكاء المتلقي وقدرته الذّهنية.

ومن بين الأساليب اللغوية والبلاغية الأكثر استعمالا في اللغة العربية نجد الخبر والإنشاء يمثّلان ركيزة الخطاب التداولي عند العرب، وقد نزل النّص القرآني بلغة العرب وفقا لمقتضى حالهم مخاطبا إيّاهم بما يفهمون، وتعدّ أضرب الخبر إحدى الأساليب التي اعتمدها القرآن الكريم في مخاطبة النّاس باعتبارها أسلوبا بلاغيا تداوليا ذا سلّم حجاجي يروم التدرّج في تقديم الحجج مراعاة لمقتضى حال السّامع ومقام التّواصل.

وبناء على ما تقدّم جاء موضوع بحثنا بعنوان: **أضرب الخبر مقاربة بلاغية تداولية**

- نماذج مختارة من القرآن الكريم-

كان لاختيارنا هذا الموضوع جملة من الأسباب الذاتية والموضوعية التي دفعتنا لاختياره من أهمها:

الأسباب الذّاتيّة:

- اهتمامنا بالدّراسات البلاغيّة التي تعتمد النّص القرآني في الكشف عن الإعجاز الكامن فيه.
- شغفنا بالدّراسات التداولية الحديثة التي كشفت لنا جانبا خفيا من اللغة.

الأسباب الموضوعية:

- الكشف عن القيمة التداولية لأضرب الخبر ودورها في إقناع المخاطب.
- البحث في مدى اعتماد النص القرآني على أضرب الخبر في مخاطبة النّاس.

إشكالية الموضوع:

ما مدى مساهمة أضرب الخبر في تعزيز الملكة التواصلية ضمن مقامات التخاطب؟

تفرّعت عن هذه الإشكالية عدّة تساؤلات من بينها:

ماهي أضرب الخبر؟ وما هي أغراضها الاستعمالية؟

درسنا موضوعنا هذا من زاوية بلاغية تداولية باعتبار أن أضرب الخبر تدخل في الخبر والإنشاء ضمن أول باب من أبواب البلاغة وهو علم المعاني، وكذا باعتبارها فنا من فنون استعمال اللغة.

أهداف الدّراسة:

إبراز دور أضرب الخبر في سياق البلاغة التداولية.

- الكشف عن أدوات أضرب الخبر ودورها في تحقيق التّأثير والإقناع.
- تقديم دراسة تحليلية لأضرب الخبر في نماذج مختارة من القرآن الكريم.

ولتحقيق هذه الأهداف اعتمدنا خطة بحث تمثلت في ما يلي:

مدخل عام للبحث وفصلين؛ فصل نظري وآخر تطبيقي، تناولنا في الفصل النظري مفهوم الخبر لغة واصطلاحا وأغراضه البلاغية والتداولية بالإضافة إلى الأبعاد التداولية لأضرب الخبر.

أما الفصل الثاني فقد تضمن نماذج مختارة من القرآن الكريم، تناولنا فيها أمثلة لأضرب الخبر من الجانب البلاغي التداولي، وفي الأخير ذيلنا بحثنا هذا بخاتمة ضمت جملة النتائج التي توصلنا إليها تليها قائمة المصادر والمراجع.

تكمن أهمية الدراسة في كونها تتناول موضوعا يزاوج بين التراث والحداثة.

لا شك أن لكل بحث دراسات سابقة يستند إليها، وبحثنا هذا يستند على مجموعة من الدراسات السابقة، قديمة وحديثة منها:

- مفتاح العلوم للسكاكي.
- التداولية عند علماء العرب لمسعود صحراوي.
- دلائل الإعجاز للجرجاني
- التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، جاك موشلار، آن روبول.
- التحليل التداولي (الأفق النظري ولإجراء التطبيقي في الجهود التعريفية العربية)، هاجر مدقن.
- في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، لخليفة بوجادي.

الصعوبات:

من الصعوبات التي واجهتها طيلة هذا البحث مشاكل صحية كانت عائقا لي في تقديمه بصورة مقبولة وفي آجاله المحددة، لكن بتوفيق الله وتوجيه وتفهم من أستاذي المشرف تمكنت من تجاوز هذه المشكلة وتقديم هذا العمل في آنه، فإن أخطأت فجل من لا يخطئ.

وفي الأخير أشكر أساتذتي وخاصة أستاذي المشرف وكل من قدم لي يد العون والحمد لله رب العالمين.

مدخل

بلاغة اللغة العربية في ضوء فن الإقناع والتواصل

1. مفهوم البلاغة العربية:

تعدّ البلاغة من أجلّ علوم اللّغة العربيّة وأشرفها، فهي علم من العلوم التي ظهرت بموازاة مع علوم الصّرف والنّحو والفقه والحديث وغيرها من علوم العربيّة، التي انبثقت عن علم التّفسير وذلك خدمة لكتاب الله عزّ وجلّ باعتباره كلام الله المعجز الذي أنزله بلغة العرب ليبيّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم لقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ يوسف: ٢.«ولهذا نلمح أنّ بدايات التّصنيف في علم البلاغة كانت محاولة للبحث والكشف عن وجوه البيان والإعجاز في القرآن الكريم، ومحاولة تفهّمه وتدبّره»[1]، فماهي البلاغة العربية؟ وماهي قضاياها الأساسيّة؟

أ. البلاغة لغة:

جاء في مختار الصّحاح للرّازي في مادّة بلغ: «ب ل غ (بَلَغَ) المكان وصل إليه وكذا إذا شارف عليه ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ الطلاق: ٢ أي قاربنه وبلغ الغلام: أدرك وبابهما: دخل...»[2]، أمّا لسان العرب يذكر في مفهوم اللّفظة: «...رجل بَلِيغٌ وبَلْغٌ وبِلْغٌ: حسن الكلام فصيحه يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه، والجمع: بُلَغَاء...»[3].

نستنتج من خلال هذين التّعريفين أنّ البلاغة لغة تعني الوصول والانتهاء وبلوغ الغاية.

ب. البلاغة اصطلاحا:

تعدّدت تعريفات اللّغويّين والبلاغيّين للبلاغة التي وجدت منثورة في كتبهم من بينها تلك التي ذكرها ابن رشيق في كتابه العمدة: "سُئل بعض البلغاء: ما البلاغة؟ فقال: قليل يُفْهَم وكثير لا يُسْأَم. وقال آخر: البلاغة إجاعة اللّفظ، وإشباع المعنى. وقال آخر معان كثيرة، في ألفاظ قليلة. وقال خلف الأحمر: البلاغة لمحة دالّة. وكتب جعفر بن يحيى بن

---

[1] توناني زكريا ابي أويس، التّسهيل لعلوم البلاغة، دار الإمام مالك للكتاب، باب الواد، الجزائر، ط1، 2015، ص7.

[2] الرّازي محمد بن أبي بكر، مختار الصّحاح، دار الإرشاد للنّشر، حمص، سوريا، دط، 2008، ص24.

[3] ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمّد أحمد حسب الله، هاشم محمّد الشاذلي، دار المعارف، (د ط)، (د ت)، مادة (بلغ)، ص346.

خالد البرمكي إلى عمرو بن مسعدة: إذا كان الإكثار أبلغ كان الإيجاز تقصيرا، وإذا كان الإيجاز كافيا كان الإكثار عيّا. ولخّص المبرّد البلاغة في وصف خطيب قائلاً:

طَبِيبٌ بِدَاءِ قُنُونِ الكَلاَ * مِ لَمْ يَعْيَ يَوْماً وَلَمْ يَهْذِرِ**

فَإِنْ هُوَ أَطْنَبَ فِي خُطْبَةٍ * قَضَى لِلْمُطِيلِ عَلَى المُنْزِرِ**

وَإِنْ هُوَ أَوْجَزَ فِي خُطْبَةٍ * قَضَى لِلْمُقِلِّ عَلَى المُكْثِرِ"**[1]

أمّا العسكري فيعرّف البلاغة بقوله: «البلاغة كلّ ما تبلّغ به المعنى قلب السّامع فتمكّنه في نفسه كتمكّنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن. وإنّما جعلنا حسن المعرض وقَبُولَ الصّورة شرطا في البلاغة؛ لأنّ الكلام إذا كانت عبارته رثّةً ومعرضه خَلَقًا لم يُسَمَّ بليغًا، وإن كان مفهوم المعنى، مكشوف المغزى.» [2]

أي أنّ البلاغة في نظر العسكري: أن يصيغ المتكلّم عبارته في قالب من اللّفظ يجعل من خلالها السّامع يفهمها تماما كما يفهمها المتكلم، وذلك ما أسماه بحسن المعرض.

إذن البلاغة اصطلاحا تتشعّب مفاهيمها عند علماء العربية فهي تارة الإفهام وتارة الإيجاز، وتارة هي حسن المعنى في حسن اللّفظ أمّا أشهر تعريف للبلاغة فهو: "بلاغة الكلام هي مطابقة الكلام لمقتضى حال السّامع مع فصاحته"[3] فهذا التّعريف يربط البلاغة بالكلام الفصيح ويشترط أن يكون مطابقا لمقتضى حال السّامع. فماذا يعني بالفصاحة؟ وماذا يعني بمقتضى حال السّامع؟

---

[1] ينظر: القيرواني بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر، وآدابه ونقده، تح: محي الدّين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، ط2، 1955، ص242-243.

[2] العسكري أبو هلال، كتاب الصّناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمّد البجاوي، محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العلميّة، القاهرة، مصر، ط1، 1952، ص10.

[3] ينظر: الهاشمي السيد أحمد، جواهر البلاغة، دار ابن الجوزي، القاهرة، جمهوريّة مصر العربيّة، ط1، 2010، ص26.

2. مفهوم الفصاحة:

أ. **الفصاحة لغة:** "فصح: رجل فصيح وكلام فصيح، أي بليغ. ولسان فصيح، أي طلقٌ، ويُقَالُ كل ناطق فصيح، وما لا ينطق فهو أعجم. وفَصُحَ اللّبن، إذا أُخِذَت عنه الرّغوة"[1]. أي تطلق الفصاحة بمعنى الإفهام والبيان، يقول الله تعالى: ﴿ وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ﴾ القصص: ٣٤

ب. **الفصاحة اصطلاحا:** أمّا «الفصاحة في اصطلاح أهل المعاني، عبارة عن الألفاظ البيّنة الظّاهرة، المتبادرة إلى الفهم، والمأنوسة الاستعمال بين الكتّاب، والشّعراء لمكان حسنها. وهي تقع وصفا للكلمة والكلام والمتكلّم»[2] أي أن الفصاحة هي تلك العبارات المألوفة والمفهومة معانيها والتي تجري في استعمال الكتّاب والشعراء مجرى الحسن والأنس، والفصاحة وصف للكلمة والكلام والمتكلّم.

3. فصاحة الكلمة:

نقول عن الكلمة أنها كلمة فصيحة إذا سلمت من أربعة عيوب هي:

❖ "**تنافر الحروف:** وهو وصف للكلمة التي تثقل على السمع وتصعب على اللّسان بسبب تقارب مخارج حروفها مثل كلمة **الهعخع** في قول أعرابي: تركت ناقتي ترعى الهعخع.

❖ **غرابة الاستعمال:** وهي الكلمة الغريبة وخفية المعنى نادرة الاستعمال عند العرب مثل كلمة **تكأكأتم** (بمعنى اجتمعتم) من قول عيسى بن عمرو النّحوي: ما لكم تكأكأتم علي كتكأكئكم على ذي جنّة افرنقعوا عنّي.

❖ **مخالفة القياس الصرفي:** وهو كون الكلمة شاذّة غير جارية على القاعدة الصّرفّة المستنبطة من كلام العرب نحو كلمة **الأجلل** في قول أب النّجم:

الحَمْدُ لِلّهِ العَلِيِّ الأَجْلَلِ * الوَاحِدِ الفَرْدِ القَدِيمِ الأَوَّلِ"[3]**

---

[1] الجوهري أبو نصر إسماعيل، الصّحاح، تاج اللّغة وصحاح العربيّة، محمّد محمّد تامر، أنس محمّد الشّامي، زكريّا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، مصر، دط، 2009، ص890.

[2] الهاشمي السيّد أحمد، جواهر البلاغة، ص9.

[3] ينظر: الهاشمي السيد أحمد، جواهر البلاغة، ص11-12.

❖ "**الكراهة في السّمع:** كون الكلمة وحشيّة تأنفها الطّباع وتمجّها الأسماع مثل كلمة: **(نقاخ)** للماء البارد العذب في قول الشاعر:

وَأَحْمَقُ مِمَّنْ يَلْعَقُ الْمَاءَ قَالَ لِي * دَعِ الْخَمْرَ وَاشْرَبْ مِنْ نُقَاخٍ مُبَرّدِ"**[1]

4. فصاحة الكلام:

أمّا فصاحة الكلام فتخصّ التركيب وهو خلوّه من أربعة عيوب هي:

❖ **تنافر الكلمات:** وهي أن تكون الكلمات ثقيلة على اللّسان والأسماع إذا كانت مخارج الحروف مشتركة وقريبة في ألفاظها ويمثّل لها بهذا البيت الشّهير:

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرُ * وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ**

إذ يقال أن لا أحد بإمكانه إنشاد هذا البيت ثلاث مرّات متتالية دون أن يخطئ ويتلعثم.

❖ **ضعف التّأليف:** وهو مخالفة قواعد النّحو العربي التي جرى عليها كلام العرب كأن يعود الضمير على متأخّر في قولهم:

لَمَّا رَأَى طَالِبُوهُ مُصْعَبًا ذُعِرُوا * وَكَادَ لَوْ سَاعَدَ المَقْدُورُ يَنْتَصِرُ**

فالهاء في طالبوه تعود على مصعب الذي تأخّر عن ضميره والأصل في القول: لو رأى مصعبا طالبوه.

❖ **التعقيد اللّفظي:** وهو أن تكون الألفاظ غير مرتّبة وفق ترتيب المعاني مثل قول المتنبّي:

أَنَّى يَكُونُ أَبَا البَرِيَّةِ آدَمُ * وَأَبُوكَ وَالثَّقَلاَنِ أَنْتَ مُحَمَّدُ**

والأصل: أنّى يكون آدم أبا البريّة، وأبوك محمّد، وأنت الثّقلان؛ أي: أنت تقوم مقام الإنس والجنّ بغناك وفضلك."[2]

---

[1] ينظر: توناني أبي أويس زكريّا، التّسهيل لعلوم البلاغة، ص18-19.

[2] ينظر: نفسه، ص19-20-21-22.

- "**التّعقيد المعنوي:** وهو استعمال الكلمة في غير معناها الحقيقي ممّا يؤدي إلى التباس الأمر على السّامع، مثل استعمال كلمة (اللّسان) في قولهم: نشر الحاكم ألسنته في المدينة، والصّواب أن يقال: عيونه"[1].

5. فصاحة المتكلّم:

وهي تلك الملكة التي يتمتّع بها المتكلّم " وتعني قدرته على التّعبير عن أيّ معنى بكلام فصيح وهي نوعان:

- **ملكة فطريّة:** يمنّ الله بها على من يشاء فيجعله فصيحا شديد الحجّة والإقناع.
- **ملكة مكتسبة:** وهي مهارة يكتسبها المتكلّم بدراسة علوم العربيّة والدّربة على تأدية فنون الخطاب."[2]

6. مقتضى الحال:

أمّا مقتضى الحال فهو الحالة الذّهنية للمخاطب ومستواه الثّقافي والمعرفي، فلا نخاطب الصّغار بكلام الكبار ولا يجوز العكس، ولا نخاطب الجاهل مخاطبة العالم، ولا تجوز التّهاني وعبارات الفرح في مقام الحزن، ولا نخاطب الخاصّة مخاطبة العامّة وفي ذلك يقول التّفتزاني: «ومقتضى الحال في التّحقيق هو الكلام الكليّ المتكيّف بكيفيّة مخصوصة...لا نفس الكيفيّات من التّقديم والتّأخير والتّعريف والتّنكير على ما هو ظاهر عبارة المفتاح وغيره، وإلاّ لما صحّ القول بأنّها أحوال بها يطابق اللّفظ مقتضى الحال...»[3].

نفهم مما سبق أنّ الفصاحة والبلاغة ركنان أساسيّان للكلام ولا يفهم الخطاب على أوجهه الصّحيحة إلاّ باتّباع قواعدهما التي وضعها البلاغيّون وعلماء الكلام، ولم يضع هؤلاء العلماء قواعد الفصاحة والبلاغة جزافا، وإنّما تأتّى لهم ذلك من خلال استقراء كلام

---

[1] ينظر: عبد الشّكور معلم عبد فارح: البلاغة الميسّرة البيان والمعاني والبديع، مكتبة السنّة، ط2، 2021، ص7.

[2] ينظر: نفسه، ص7.

[3] التفتزاني سعد الدّين، مختصر المعاني، دار الفكر، قم، دط، 1411هـ، ص27-28.

العرب وفنون التخاطب التي استنبطوها من شعرهم الذي كان ديوانهم ونثرهم الذي صنع خطبهم وأيّامهم.

وبعد أن عرفنا الفصاحة وأركانها، نتعرّف على البلاغة وأبوابها التي اشتهرت بها معتمدين في ذلك على المتأخرين من البلاغيين الذين صنّفوا علوم البلاغة وبوّبوها.

7. أبواب البلاغة:

أ. علم المعاني:

صنّف علماء البلاغة المتأخّرين ثلاثة أبواب كبرى لعلم البلاغة وهي: علم المعاني، علم البيان، وعلم البديع ويصحّ أن نقول: أنّ كلّ باب من هذه الأبواب علم قائم بذاته، ويعدّ علم المعاني أوّل علم من علوم البلاغة وهو: «أصول وقواعد يعرف بها يعرف به أحوال الكلام العربي، التي يكون بها مطابقا لمقتضى الحال، بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له»[1]

ومن بين المسائل التي تنضوي تحت علم المعاني نجد الخبر والإنشاء، التقديم والتّأخير، الحذف والذّكر، الإيجاز والإطناب، الفصل والوصل، وغيرها من المسائل التي استنبطت من استقراء كلام العرب، فعرف مثلا أنّ العرب في مقام الشّكر والاعتذار توجز الكلام، وفي مقام المدح والثّناء تطنب وتكثر، وأنّ الجمل الاسميّة تدلّ على الثّبات والجمل الفعليّة تدلّ على التفاعل والحركة والاستمرار، والتقديم والتّأخير لا يكون إلاّ لغرض في الكلام.

❖ **الخبر:** "وهو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته، فإن كان هذا الكلام مطابقا للواقع والخارج، كان الكلام صادقا نحو قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ النور: ٣٥ وإن لم يكن مطابقا للواقع كان كاذبا مثل: السّماء تمطر ذهباً."[2]

❖ **الإنشاء:**" وهو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته، أو هو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقّق إلاّ إذا تلفّظت به نحو: افعل ولا تفعل، وينقسم الإنشاء إلى نوعين:

---

[1] الهاشمي السيد أحمد، جواهر البلاغة، ص34.

[2] ينظر: ضرغام كريم كاظم موسوي، البلاغة في سؤال وجواب، دار الصّادق الثّقافيّة، بابل، العراق، ط4، 2023، ص33.

إنشاء طلبي وهو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطّلب نحو: المدح والذّم، وصيغ العقود، والقسم، والتعجّب أمّا الإنشاء الطّلبي: فهو الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل في اعتقاد المتكلّم وقت الطلب وأنواعه خمسة هي: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنّداء"[1] ويمكن أن نجمل أهم المسائل التي يعالجها علم المعاني في المخطّط التالي:

علم المعاني						
الخبر والإنشاء	المسند والمسند إليه	الحذف والذكر	الفصل والوصل	التعريف والتنكير	القصر	الإيجاز والإطناب

إنّ البحث في جوهر المعنى كان المسألة المركزية في كل علوم البلاغة إلاّ أن علم المعاني يلتقي مع علم النحو ونظرية النظم في مجمل فروعه وهذا ما ظهر جليا في المخطّط السّابق.

ب. علم البيان:

لإبراز المعنى وتوضيحه يستعمل المتكلّم عدّة أساليب وفنون من أجل توضيحه أو تقويته أو تحسينه أو زخرفته وهذه المسألة من مباحث علم البيان وهو: «لغةً: الكشف، والوضوح، والظّهور. واصطلاحا أصول وقواعد يُعْرَف بها إيراد المعنى الواحد، بطرق يختلف بعضها عن بعض، في وضوح الدلالة العقلية على نفس ذلك المعنى، فالمعنى الواحد يُستطاع أداؤه بأساليب مختلفة في وضوح الدّلالة عليه»[2]

ويأتي التّشبيه على رأس مباحث علم البيان باعتبار أنه كان الأسلوب الأمثل عند العرب، فقد كثر في أشعارهم وخطبهم وهو: "مشاركة شيء لشيء آخر في صفة أو أكثر بإحدى أدوات التّشبيه مثل: العلم كالنّور في الهداية، فالعلم مُشَبَّه، والنّور مُشَبَّه به، والهداية وجه الشّبه، والكاف هي أداة التّشبيه. ومثاله قول الشاعر:

[1] ضرغام كريم كاظم موسوي، البلاغة في سؤال وجواب، ص55-56.

[2] الهاشمي السيد أحمد، جواهر البلاغة، ص181.

أَنَا كَالمَاءِ إِنْ رَضِيتُ صَفَاءً * وَإِذَ مَا سَخِطْتُ كُنْتُ لَهِيباً"**[1]

والتّشبيه أنواع عديدة مثل التشبيه الضمني والتشبيه التمثيلي وأرقى أنواع التشبيه هو التّشبيه البليغ لأنّ صاحبه يدّعي دخول المشبه في جنس المشبه به مثل قولهم: زيد أسد فالمشبه أدخل زيدا جنس الأسود على سبيل التشبيه البليغ لجامع الشّجاعة بينهما.

يمكن أن نجمل مباحث علم البيان في المخطط التالي[2]:

علم البيان			
التشبيه	**المجاز**	**الاستعارة**	**الكناية**
بيان أن شيئاً أو أشياء – شاركت غيرها في صفة أو أكثر، مثل قوله تعالى: ﴿طَلْعُهَا كَأَنّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِن﴾65/الصّافّات	–اللّفظ المستعمل في غير ما وضع له، لعلاقة أو مناسبة، مثل قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾3/المجادلة	–استعمال لفظ ما في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة مع وجود قرينة مانعة عن إرادة المعنى الموضوع له، مثل: على الجواد أسد	لفظ أُرِيدَ به غير – معناه الذي وُضِعَ له، مع جواز إرادة المعنى الأصلي، مثل: كثير الرّماد، كناية عن الكرم

من خلال استقرائنا لهذا المخطّط ندرك أنّ علم البيان غني بالأساليب اللّغوية التي تتيح للمتكلّم التّخييل والتوسّع في الكلام بحيث يمكنه تبليغ مخاطبه بالمعاني الخفيّة بعبارات وجيزة واضحة حسب مقتضى حال السّامع ومقام التّواصل.

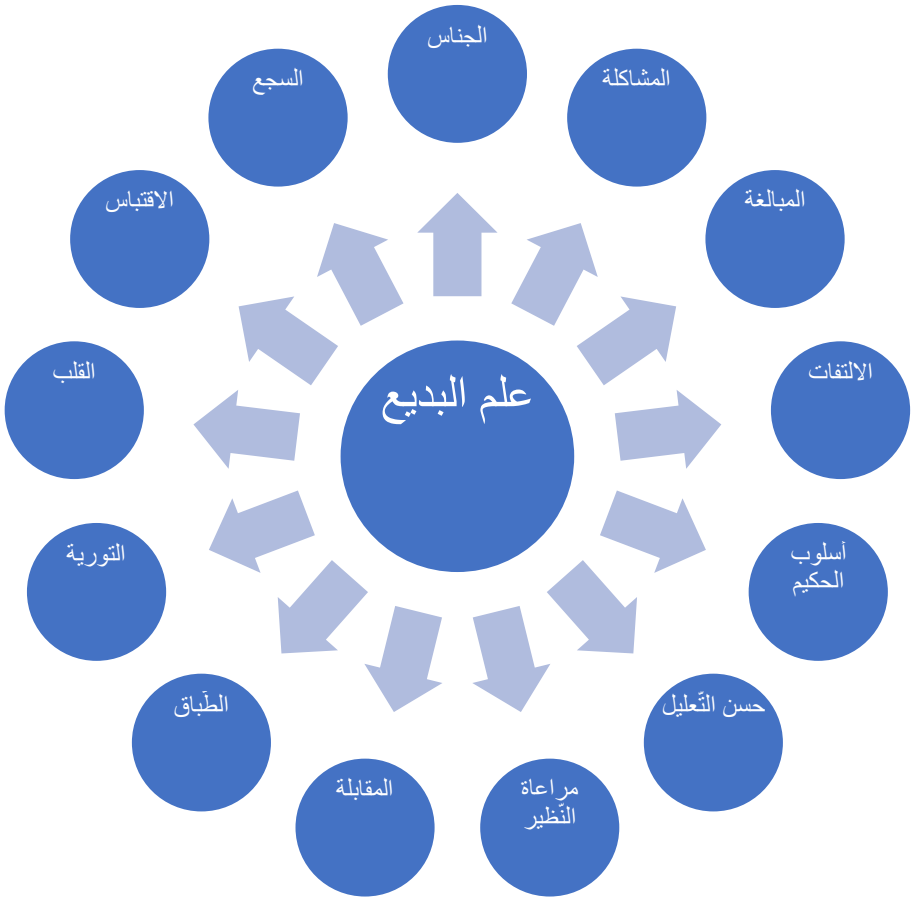
يعدّ علم البديع المبحث الثّالث ضمن مباحث علم البلاغة وقد كان بعض البلاغيّين القدامى يجعلون من البيان والبديع مبحثا واحدا، فالاستعارة مثلا عند ابن المعتزّ تعدّ أولى أبواب البديع وبالتّالي يكون هو الواضع الأوّل لهذا العلم، ومنهم من جعل مباحث البلاغة الثلاث جميعا تحت مسمى علم البيان. ويعرّف الهاشمي علم البديع بقوله: «هو علم تُعْرَفُ به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة، وتكسوه بيانا ورونقا، بعد مطابقته لمقتضى الحال. مع وضوح دلالته على المراد لفظا ومعنى»[3]

[1] ينظر: عبد الشّكور معلم فارح، البلاغة الميسرة البيان والمعاني والبديع، ص9–13.

[2] ينظر: مسعود بودوخة، مدخل إلى البلاغة العربية وعلومها، ص49–91.

[3] الهاشمي السيد أحمد، جواهر البلاغة، ص263.

واختلف المتأخرون في أي مبحث هو أول مباحث علم البديع، فمنهم من يضع التورية على رأس مباحث علم البديع ومنهم من يضع الجناس أعلى هرم هذا العلم، وبغضّ النّظر عن هذا نجمل أهم مباحث هذا العلم في المخطّط التالي:



من خلال هذا المخطّط ندرك أنّ علم البديع ينقسم إلى محسّنات لفظيّة وأخرى معنويّة، وهذا شرح لأهمها فقط.

8. المحسّنات اللّفظية:

- **الجناس:** وهو تشابه اللّفظين في النطق واختلافهما في المعنى مثل قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴾ الروم: ٥٥
- **السّجع:** وهو اتّفاق أواخر الجمل في الحروف، وأفضله ما تساوت فقره مثل قوله تعالى: ﴿ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ الواقعة: ٢٨ – ٣٠

❖ **الاقتباس:** وهو تضمين النّثر أو الشّعر شيئا من القرآن أو الحديث من غير دلالة على أنّه منهما مثلك لا يغرّنك من الظّلمة كثرة الجيوش والأنصار إِنّمَا يُؤَخِّرُهُم لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ.

❖ **القلب:** وهو أن يقرأ الكلام من آخره إلى أوّله من غير تغيّر في قراءته مثل: حوت فمه مفتوح.

9. المحسّنات المعنويّة:

❖ **التّورية:** وهي أن يذكر لفظ له معنيان قريب ظاهر غير مراد وبعيد خفي هو المراد، مثل: ما نقل عن بعض السّلف الصّالح أنه حين امتُحِنَ في خلق القرآن أشار بأصابعه الأربعة وقال: أشهد أنّ التوراة والإنجيل والزّبور والفرقان هذه الأربعة مخلوقة! وهو يقصد أصابعه.

❖ **الطّباق:** وهو الجمع بين الشيء وضدّه، مثل قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ الحديد: ٣ [1]

نستنتج من كلّ ما سبق أنّ لعلم البلاغة مكانة سامية في علوم العربية كونه علم وجد لبيان القرآن الكريم وإعجازه وفهمه وتدبّره وفهم الأحاديث النبوية الشّريفة، كما أنّها تكسب المتكلّم العربي فصاحة وقبولا وتأثيرا في المتلقي لاسيما في الخطابة وهذا ما يجعنا نجزم أنّ البلاغة فنٌّ تداولي باعتباره فن استعمال الكلام.

10. مفهوم التّداولية:

تعود كلمة التداولية في أصلها الأجنبي pragmatique إلى الكلمة اللاتينية pragmaticus العائد استعمالها إلى عام 1440 م، وتتكون من الجذر pragma ومعناه الفعل action في حين أصبحت الكلمة مع اللاحقة تطلق على كل ما له نسبة إلى الفعل [2].

كما عرف مصطلح التداولية عدّة مرادفات مثل الذرائعية، والنفعية، والمقامية، والسياقية

[1] ينظر: عبد الشكور معلم فارح، البلاغة الميسرة البيان والمعاني والبديع، ص57-62.

[2] ينظر: أبو زيد نواري سعود، المنهج التداولي في مقاربة الخطاب "المفهوم والمبادئ والحدود"، دار المنظومة فصول، مصر، دط، 2010، ص06

واخترنا التداولية في بحثنا كمقابل للمصطلح الأجنبي وذلك لأنه الأكثر شيوعا بين الدّارسين كما أنه متداول في الكتب المؤلفة والرّسائل الجامعية وكذا المقالات، وهو بدوره دالّ على فرع من فروع ثلاث تشمل علم العلامات وهي: علم التراكيب، علم الدّلالة، التداولية وهي عند شارل موريس جزء من علم العلامات وأحد مكوّناتها الأساسية فهي علم يهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسّريها، فهو علم يهتم بالجانب التواصلي.

ويعود الأصل اللّغوي إلى الجذر: (د.و.ل) فقد ورد في معجم لسان العرب لابن منظور في مادّة (دول): "تداولنا الأمر أخذناه بالدول وقالوا: دواليك أي مداولة على الأمر"[1].

التداولية إذن، هي فن من فنون استعمال الخطاب تروم الوصول إلى مقاصد المتكلّمين والمعنى المراد، باعتبار أنّ «المعاني مركوزة في أذهان المتكلّمين الذين ينتجون العبارات ويفهمونها»[2].

من خلال هذا الكلام نفهم أنّ التداوليّة في أبسط تعريفاتها «هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم». [3]

إلاّ أنّ المتكلّم ليس الطّرف الوحيد في عملية التواصل فهو يحتاج إلى متلقي ليتفاعل معه، «فالتداول تفاعل، وكلّ تفاعل يلزمه طرفان على أقلّ تقدير: مرسل ومستقبل، متكلّم وسامع، كاتب وقارئ، على معنى أن مدار اشتغال التداولية هو مقاصد وغايات المتكلّم».[4]

---

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، أدب الحوزة، قم، ايران، المجلد3، 1405هـ، ص252

[2] رونالد لانقاكر، مدخل في النحو العرفني، تر: الأزهر الزناد، دار سيناترا، معهد تونس للترجمة، تونس، ط1، 2018، ص57.

[3] جورج يول، التداولية، ترجمة قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 1431هـ – 2010م، ص19.

[4] بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التّداوليّة، شمس للنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص18.

11. نشأة التّداولية:

ظهر التيّار التّداولي منتقدا النّظريات اللّسانية السّابقة المتمثّلة في التيّار البنوي بزعامة اللّساني الشهير فردناند ديسوسير الذي قيّد اللّغة بصرامة المنهج الوصفي وأقصى الاستعمال وكل ما له علاقة بالدّلالة، وكذا التيّار التّوليدي التّحويلي بزعامة نوام تشومسكي الذي اهتمّ بالتركيب على حساب الدّلالة، على الرغم من أنّه ربط اللّغة بالعقل الإنساني في اكتساب الملكة الإبداعيّة للّغة، إلاّ أنه قلّل من أهمية دلالة الاستعمال للتراكيب اللّغوية وقصر حدودها في تفسير البنى السّطحية.

هذه الصّرامة المنهجية وتقوقع البحوث في الجمل والتّراكيب أفقدها حيويتها وأعاق تقدّمها إلى أن ظهرت التّداولية "عندما ألقى الفيلسوف جون أوستين محاضرات وليام جيمس عام 1955... والتي كانت غايتها وضع أسس الفلسفة التّحليلية الأنجلوسكسونيّة بعدما تبيّن أنّ اللّغة تفعل ولا تصف، وأطلق أوستين على هذه الفرضيّة المتعلّقة بالطّبع الوصفي للجمل تسمية **الإيهام الوصفي** انطلاقا من ملاحظة الكثير من الجمل التي لا يمكن أن يحكم عليها بمعيار الصدق والكذب مثل: آمرك بالصّمت، أعدك بأن آتي غدا، القطّ فوق الحصير، والتي تحمل في مضامينها أفعالا إنجازيّة وبالتالي لا يمكن الحكم عليها بالصّدق أو الكذب وإنّما يحكم عليها بالنّجاح أو الفشل".[1]

نفهم من هذا الكلام أنّ جون أوستين ومن خلال ملاحظته للكثير من الجمل اكتشف أنّ اللّغة لا تكتفي بالوصف ولو كان الأمر كذلك لبقي العالم متسمّرا في مكانه لم يتطوّر أو يتغيّر، لكن اللّغة تفعل وتغيّر فحينما يكون شخصا ما بالخارج ونريد أن ندخله، ندخله باللّغة حين نأمره بالدّخول، وكذا نخرجه باللّغة، والأمر والنّهي والنّداء عادة ما يكون في الجمل الإنشائية لكنّ أوستين يرى أنّ حتى الجمل الخبرية تفعل هي الأخرى، فعندما يكون الطّلبة في غرفة مغلقة ويقول الأستاذ: الجوّ حار، فهو لا يصف الجو الذي يعلمه الجميع أو يخبرهم بذلك وإنّما يقصد أن يقوم أحد الطّلبة ويفتح النّافذة أو يشغّل المكيّف، وبذلك ترتبط هذه الأفعال اللّغوية بمقاصد المتكلّمين الظاهرة والمضمرة.

[1] ينظر: جاك موشلار، آن روبول، التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، تر: سيف الدّين دغفوس، محمّد الشّيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، دار الطليعة للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص29-30-31.

12. العلاقة بين النّظام والاستعمال:

إنّ التداوليّة لم تأت لتلغي ما جاء به التّيار البنوي ومدارسه المنبثقة عنه وإنّما جاءت مكمّلا لها باعتبار أنّ اللّغة هي علم العلامات اللّغوي الذي يتكوّن من ثلاث عناصر أساسيّة وهي:

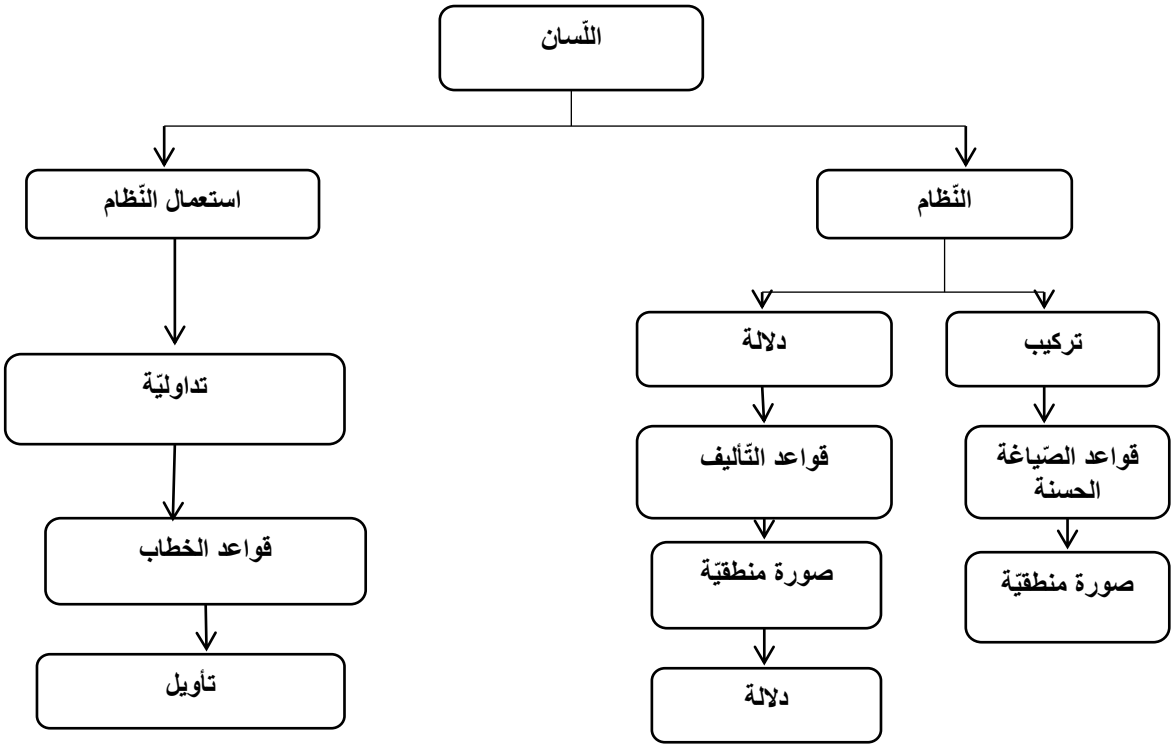
"**علم التّركيب:** وهو النّحو الذي يقتصر على دراسة العلاقات بين العلامات.

علم الدّلالة: وهو المقصود الذي يتحدّد بعلاقة تعيين المعنى الحقيقي بين العلامات وما تدلّ عليه.

علم التّداوليّة: والذي يعنى بعلاقات العلامات ومستخدميها ضمن مقامات التّواصل."[1]

وبالتالي فالتّداوليّة لا تخرج عن نظام اللّغة كأساس لعمليّة التواصل.

ويمكن أن نمثّل لعلاقة النّظام بالاستعمال في اللّسان البشري في المخطّط التّالي:[2]



[1] ينظر: جاك موشلار، آن روبول، التداولية اليوم علم جديد في التّواصل، ص29.

[2] ينظر بخوش كمال، محاضرات اللّسانيّات التّداوليّة، دروس مطبوعة مقدّمة لطلبة سنة أولى ماستر، تخصّص: لسانيّات الخطاب، السّنة الجامعيّة: 2023/2022، ص3.

من خلال هذا المخطّط نفهم بأنّ الفعل التّداولي له علاقة مباشرة بمقام التّواصل التّخاطبي الذي يتكوّن من: **المتكلّم** بغرض (القصد والتّوجيه)، **المخاطب** بغرض(التّأويل)، **الزمان، المكان، المعرفة الشتركة، العلاقة القبليّة**

13. القضايا الأساسيّة للتّداوليّة:

أ. **الأفعال الكلاميّة:** تعدّ نظريّة الأفعال الكلاميّة القضيّة المركزيّ التي انبثقت منها اللّسانيّات التّداوليّة «وأصبح مفهوم الفعل الكلامي Speech act نواةً مركزيّة في الكثير من الأعمال التّداوليّة. وفحواه أنّه كلّ ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري. وفضلا عن ذلك يعدّ نشاطاً ماديّا نحوياً يتوسّل أفعالاً قوليّةً Actes Locutoires لتحقيق أغراض إنجازيّة Actes illocutoires (كالطّلب والأمر والوعد والوعيد...إلخ)، وغايات تأثيريّة Actes Perlocutoires تخصّ ردود فعل المتلقّي (كالرّفض والقبول)...»[1].

وقد عرفت نظريّة أفعال الكلام منذ نشأتها مرحلتين هامتين ساهمتا في تطوّرها وهما:

"**مرحلة الفعل اللّغوي المباشر**: وتمثّلها أعمال أوستين، إذ ينطلق في تقديمه لمسألة الفعل اللّغوي من تمييزه بين جمل الوصف وجمل الإنجاز، حيث تصف الأولى حالة معيّنة دون فعل، أي لا تتجاوز القول إلى فعل، في حين تنجز الثّانية قولا وفعلا في الوقت ذاته، وبالتّالي فالجمل الوصفيّة تخضع لمعياري الصّدق والكذب، والجمل الإنجازيّة تخضع لمعياري النّجاح والفشل.

ويقسّم أوستين الفعل الكلامي إلى ثلاثة أفعال لغويّة وهي: فعل القول، الفعل المتضمّن في القول، والفعل النّاتج عن القول.

فعل القول: وهو الفعل الذي يتكوّن من الفعل الصوتي وهو التلفّظ بسلسلة من الأصوات اللّغوية، الفعل التّركيبي وهو تأليف من أنساق صوتية وفق قواعد نحويّة، والفعل الدّلالي وهو المعنى الأساسي للفعلين السّابقين.

الفعل المتضمّن في القول/فعل الإنجاز: وهو الفعل الذي يشكّل النواة المركزيّة لنظريّة أفعال الكلام، والمرتبط أساسا بقصد المتكلّم إن كان إخبار أو تهديد أو وعيد...إلخ

[1] مسعود صحراوي، التّداوليّة عند العلماء العرب، دار الطّليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص40.

الفعل النّاتج عن القول/فعل التّأثير: ويراد به الأثر الذي ينتج عن الفعل المتضمّن في القول، وهو ما يظهر في ردّ فعل المخاطب سلوكيّا؛ مثل: مرحلة الدّراسة انتهت.

فعل القول: مبتدأ مضاف+مضاف إليه+خبر جملة فعليّة، نهاية المرحلة الدّراسيّة...

الفعل المتضمّن في القول: دعوة إلى الفرح، التخلّص من الالتزامات والضّغوطات.

الفعل النّاتج عن القول: الاستجابة إلى الدّعوة والاحتفال[1]".

مرحلة الفعل اللّغوي غير المباشر: وتمثّلها أعمال سيرل التي تمثّلت في الأفعال المباشرة والأفعال غير المباشرة .

اختلف سيرل عن أوستين في تصنيف الأفعال الكلاميّة إذ «لا يهتمّ سيرل إلاّ بالأعمال المتضمّنة في القول إلا بما يميّز داخل الجملة بين ما يتّصل بالعمل المتضمّن في القول في حدّ ذاته وهو ما يسمّيه **واسم القوّة المتضمّنة في القول**، ومضمون العمل وهو ما يسمّيه **واسم المحتوى القضوي**. ففي جملة أعدك بأن أحضر غدا، نجد أنّ "أعدك" هو واسم القوذة المتضمّنة في القول، وأنّ "أحضر غداً" هو واسم المحتوى القضوي».[2]

نفهم من هذا القول أن سيرل لم يحفل تماما بالفعل النّاتج عن الفعل باعتبار أنّ بمجرّد التلفّظ بالقول في الوعد مثلا فهذا فعل إنجازي، ففي المثال الوارد يعتبر سيرل وجود إنجازان اثنان يتمثّل الأوّل في الوعد بالحضور غدا، ويتمثّل الثاني في إبلاغ هذا المقصد.

الحجاج: يعدّ الحجاج قضيّة أساسية في اللسانيات التداولية بحيث ان كلّ تلفظ بوجّهه المتكلم إلى المتلقي بقصد هو حجاج، وقد عرّفه **برلمان وتيتكا** بقولهما: «موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى التّسليم بما يعر عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم».[3]

---

[1] ينظر: بخوش كمال، محاضرات اللسانيات التداولية، السنة أولى ماستر، تخصص لسانيات الخطاب، ص18-19-20.

[2] جاك موشلار، آن روبول، التّداوليّة اليوم علم جديد في التذواصل، ص33.

[3] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2001، تونس، ط2، 2007، ص27.

نفهم من هذا الكلام أنّ الحجاج هو تقنيات خطابية يستعملها المتكلّم بغرض إقناع المتلقي بفكرة ما وجعله يذعن لتلك الفكرة، وقد حدّد **برلمان وتيتكا** الحجاج في خمسة ملامح رئيسيّة هي:

1- «أن يتوجّه المتكلّم إلى مستمع (متلقي).

2- أن يعبّر عنه بلغة طبيعية.

3- مسلّماته احتمالية غير حتمية.

4- لا يستند في تقدّمه تناميه إلى ضرورة منطقية صارمة.

5- نتائجه ليست ملزمة بالضرورة.»[1]

نفهم من هذا الكلام أنه متى نسمي أي خطاب حجاجا يجب أن تتوفر عدّة شروط عند (برلمان وتيتكا) أولا يجب أن يكون الخطاب ملفوظا من طرف المتكلم وموجها مقصودا إلى المستمع أو المتلقي، كما يجب أن يعبّر عنه بلغة طبيعية واللغة الطبيعية هي كلام الإنسان المتداول بين الناس وليس اللغة الرياضية أو الحاسوبية مثلا.

كما أنّ مسلمات هذا الخطاب تكون احتمالية غير حتميّة، فالخطاب الطبيعي لا يستند إلى استدلال برهاني مثل اللغة الرياضية 1+1=2، وإنّما هي استدلال حجاجي خاضع لمنطق الخطاب فمثلا عندما نقول: من يجتهد ينجح، فهذه نتيجة غير حتمية فقد يجتهد ولا ينجح وهو بذلك لا يستند إلى ضرورة منطقية صارمة مثل المنطق الرياضي، ونتائجه غير ملزمة بالضرورة، إذ لا يمكن أن نتنبّأ بوجهة محددة للخطاب فقد يبدأ حديثنا بالتحية والسلام وينتهي بالملامة والخصام، وقد يبدأ بالحديث عن القهوة وينتهي بالحديث عن الحرية مثلا.

ولنظرية الحجاج مفاهيم عديدة عند اللسانيين أشهرها الحجاج البلاغي عند (برلمان وتيتكا) والحجاج اللساني عند **أسكومبر وديكرو**.

[1] بخوش كمال، محاضرات اللسانيات التداولية، ماستر 2، السداسي الأول، السنة الجامعية: 2024/2023، ص59.

ب. التفاعل والسّياق:

يعد السياق القضية الأساسية التي أهملتها البنوية ووضعتها خارج مجال البحث اللغوي وذلك ما جعل البحوث اللغوية المنضوية تحت المنهج الوصفي تصل إلى آفاق مسدودة، ولم يكتب لها البعث من جديد إلاّ بإدراج السياق كعنصر أساسي في الخطاب التداولي، ويعرف **(فان ديك)** السياق بقوله: «يختصّ مفهوم السياق بأنه إعادة بناء نظري لعدد من ملامح السياق الاتصالي، تلك الملامح التي تشكل جزءاً من القيود التي تجعل المنطوقات بوصفها أحداثا كلامية مصيبة وهذا في البراغماتية أن تصوغ هذه القيود، أي: أن تبين كيف تترابط منطوقات من خلال هذا السياق.»[1]

نفهم من هذا الكلام أن أهمية السّياق تكمن في تحديد طبيعة الأفعال الكلامية ومقصديتها في الخطاب التّواصلي، وقد تعسر على البعض تحديد مفهوم السياق وذلك ما يؤكّده **(فرانسواز أرمينيكو)** بقوله: «يعدّ السياق كما تفهمه، مفهوما مركزيّا، يمتلك طابعه التداولي، إلاّ أنّ الصعوبة تأتي من عدم معرفتنا أين يبدأ وأين ينتهي. ونلاحظ "اتّساعه" شيئا فشيئا بمقدار ما نمر من درجة تداوليّة إلى أخرى».[2]

ففي هذا الكلام إشارة إلى أنّ السياق كيان واسع يتشكل ويتغير وفق الظروف والمناسبات والمواقف ولذلك نجد له أنواعا عديدة يذكر خليفة بوجادي بعضا منها:

- "السياق الظرفي أو الفعلي: يشمل هوية المتخاطبين ومحيطهم زمانيا ومكانيا.
- السياق التداولي (الموقفي): يتضمن غايات الممارسة خطابيا.
- السياق الاقتضائي: يرتبط بحدس المتخاطبين.
- السياق اللغوي (النّص المساعد): هو مجموع للكلمات المجاورة التي تحدد مدلول الكلمة.
- السياق غير اللغوي: هو مجموع الظروف الاجتماعية التي تحدد مدلول

[1] فان ديك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر: د. سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط1، 2001، ص135.

[2] فرونسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنهاء القومي، دط، دت، ص48.

الخطابات .

- إلى جانب السياق الثقافي العاطفي.... وغيرها."[1]

نفهم من هذا الكلام أن السياق يأخذ طابعا شموليا فهو يشمل الأشخاص المتخاطبين ومقاصد المتكلمين، والزمان، والمكان، الظروف الاجتماعية والنفسية، ومناسبات الأقوال وغيرها فمثلا عندما يقول أحدهم: هنيئا لكم النجاح نفهم بأن المقام مقام فرح وابتهاج، وإذا قال قائل أنا صائم فقد ينظر للسياق العام الذي قيلت فيه العبارة، فإذا كانت في رمضان فالسياق زماني، وإذا لم نكن في رمضان أو يوم يصوم فيه الناس عادة، فالسياق حالي، فقد يكون المتكلم رأى شيئا لم يسره وقال: أنا صائم، ومما تتولد عنه هذه السياقات والمواقف كثير في اللغة.

العلاقة بين البلاغة العربيّة والتّداوليّة:

ونظرا لذلك نجد أن مفهوم التداولية ووظيفتها يتلخصان في " دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل؛ ذلك أن صناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد كان (مادي، واجتماعي، ولغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما"[2].

وعليه تهدف التداولية إلى تفسير العمليات التفاعلية بين المتواصلين، وما تتطلبه هذه العمليات من شروط وقوانين لتحقيق عملية تواصلية ناجحة، وكذا الوسائل التي تنفذ بها اللغة في مختلف المقامات الحوارية، فالتداولية تحاول أن تخرج البنية اللغوية من نطاقها الشكلي الخاص الذي قد يفقدها خصائصها الجوهرية، ولا سيما الخاصية التواصلية إلى وسطها التفاعلي بوصفها عنصرا حيويا كفيلا بتحقيق خطاب تواصلي ناجح. وفي مقابل التداولية نجد أن البلاغة تمثل في وقتنا الراهن الذاكرة الحية للتراث العربي القديم، كما

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط2، 2012، ص92.

[2] هاجر مدقن، التحليل التداولي (الأفق النظري والإجراء التطبيقي في الجهود التعريفية العربية) مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، العدد السابع، ماي، 2008م، ص167.

أنها تمثل حلقة وصل بين إسهامات القدماء وإنتاجات اللسانيين المحدثين، وهذا ما يجعلها جسرا للتواصل الفكري والحضاري بين واقعنا وتراثنا.

ولعل أهم ما يميز البحث اللساني المعاصر هو ذلك التضارب حول ما قدمته البلاغة العربية القديمة، وما جاء به المحدثون كنظريات معاصرة، بين مؤيد لانطواء البلاغة العربية على مفاهيم وأبعاد لغوية استشرافية، وبين مفند لذلك.

لذا نشير بداية إلى أن البلاغة العربية ليست بحاجة إلى من يحملها ما لم تقله أو من يضيف لها، فهي بما تناولته وأسهمت به في مجال التراث الفكري المعرفي الإنساني تقدم مبرراتها وأدلتها على أنه علم شبه مكتمل، يستحق الوقوف عند أبوابه، التي لا شك أنها لم تنغلق على حقبة زمنية معينة، بل هي أبواب مفتوحة على الفكر المعاصر، وهي بذلك تمتاز بامتدادها المعرفي من حيث العمق والشمول في العديد من المجالات.

وربما كان هذا الاتساع المعرفي هو ما جعلها تتعرض للكثير من المفاهيم والاشكاليات اللسانية الحديثة والمعاصرة، ومن أبرز تلك القضايا "القضية التداولية".

فإذا كانت التداولية قد جاءت لتعيد للمنطوق فاعليته، فإن هذا المنطوق (والمكتوب) طالما كان كذلك في الدرس البلاغي العربي ؛ الذي تميز بتأسسه على إجرائية اللغة، واهتمامه بكلما له علاقة بالعملية الإبلاغية من متكلم ومستمع ورسالة، ومقام، ومقاصد، وشروط لصناعة الكلام البليغ، ويذهب أحد الباحثين إلى تأكيد ذلك قائلا: " إن النحاة والفلاسفة المسلمين والبلاغيين والمفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلما، ورؤية واتجاها أمريكيا وأوروبيا، فقد وظف المنهج التداولي بوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة " [1]

وبالتالي فإن الحديث عن الاتصال اللساني (الربط المادي) بين البلاغة العربية والتداولية الغربية، ومن ذلك الحديث عن تجليات الملمح التداولي في الفكر البلاغي العربي القديم، لا يتم إلا إذا ربطنا بدايات هذا المنهج المعاصر بالبلاغة العربية من حيث كون الدرس البلاغي مؤسسا على إجرائية اللغة مما يجعله أوصل بالتداولية، فإذا كانت

[1] محمد سويرتي، اللغة ودلالالتها (تقريب تداولي للمصطلح البلاغي)، مجلة عالم الفكر، مجلد، 28 العدد 3 جانفي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2000م، ص"38-39.

التداولية قد اهتمت بدراسة اللغة بوصفها عنصرا تفاعليا قائما على مقومات محددة، نجد أن البلاغة العربية قد ارتكزت قبل كل شيء على ممارسة اللغة. ومن ثم نجد أن التداولية والبلاغة العربية تشتركان في النظر إلى اللغة على أنها عنصر فعال لتأدية التواصل اللغوي.

الفصل الأول

أضرب الخبر بين الأغراض البلاغية والأبعاد التداولية

- مفهوم الخبر لغة واصطلاحا.
- أغراض بلاغية للخبر.
- أقسام الخبر وأبعاده التداولية.
- الأبعاد التداولية لأضرب الخبر.

1. مفهوم الخبر:

أ. الخبر لغة:

جاء في لسان العرب في مادة (خبر) أن: «الخبير من أسماء الله عز وجل العالم بما كان وما يكون، هو العلم والنبأ، والخبر بالتحريك واحد الأخبار، والخبر ما أتاك من نبإ عمن تستخبر، وقال ابن سيده: الخبر النبأ، والجمع أخبار، وأخابير جمع الجمع»[1].

أما معجم الوسيط يعرف الخبر أنه: «(الخبر): ما ينقل ويحدث به قولا أو كتابة وقول يحتمل الصدق والكذب لذاته».[2]

ب. الخبر اصطلاحا:

وضع علماء اللغة العربية معيارا به يتميز الخبر عن الإنشاء يتمثل في إمكانية وصف صاحب الخبر بالصدق أو الكذب حيث يكون الكلام صادقا إذا طابق الواقع ويكون الكلام أو الخبر كاذبا إذا لم يطابق الواقع.[3] وهذا ما يؤكده المراغي في كتابه علوم البلاغة بقوله «الخبر ما احتمل الصدق والكذب لذاته، قولنا ليدخل فيه الأخبار الواجبة الصدق، كأخبار الله وأخبار رسله، والواجبة الكذب كأخبار المتنبئين في دعوى النبوة... فكل هذه إذا نظر إليها لذاتها دون اعتبارات أخرى احتملت أحد الأمرين، أما إذا نظر فيها إلى خصوصية في المخبر أو في الخبر تكون متعينة الحمل على أحدهما...».[4]

نفهم من هذا الكلام أن الصدق والكذب معياران يقاس بهما الخبر وبه يتميز الخبر عن الإنشاء فمتى طابق الخبر الواقع مثل قولنا الشمس مشرقة فهو صادق ومتى خالف الخبر الواقع مثل قولنا اصفرت أوراق الصفصاف كان كاذبا، فأوراق الصفصاف لا تصفر في الواقع بل تبقى خضراء طول السنة.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، أدب الحوزة، إيران (د ط)، 1405هـ، ج4 مادة (خ ب ر) ص226-227.

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط3، د.ت، ص 222.

[3] ميلود عبابسي محاضرات البلاغة العربية وقضايا التداولية وتحليل الخطاب، ماستر2 تخصص لسانيات الخطاب 2023-2024.

[4] أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط3، 1993، ص43

ت. مذهب الجمهور:

أكثر البلاغيين والأصوليين يعرفونه بقولهم: هو الكلام الذي يدخله الصدق والكذب لذاته، أو هو الكلام المحتمل للصدق والكذب[1]، وهذا التعريف هو الشائع في كتب التراث، فالمقصود بالخبر حكاية ما في الوجود الخارجي، فإن طابق الكلام الواقع الخارجي كان صادقا، وإن خالفه كان كاذبا، وهذا هو مذهب جمهور العلماء. وهناك مذهبان آخران لإمامين من أئمة الاعتزال وشيوخ البيان أحدهما: النظام، والآخر الجاحظ.

ث. مذهب النظّام:

يرى النظام أن الخبر الصادق ما وافق اعتقاد المتكلم خطأ كان ذلك الاعتقاد أو صوابا والكاذب ما خالف الاعتقاد، فقول القائل: السماء تحتنا معتقدا ذلك–صدق، وقوله: السماء فوقنا غير معتقد ذلك كذب، فالمعول عليه في الحكم على الخبر بالصدق أو الكذب عند النظام هو اعتقاد القائل فيه، وليس مطابقة الخبر للحقيقة العلمية أو القرينة الخارجية.

وقد احتج النظام لهذا الرأي بوجهين:

الأول: أن من اعتقد أمرا فأخبر به، ثم ظهر أن خبره مخالف للواقع لا يعد كاذبا وإنما يعدّ مخطئا.

الثاني: قوله ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ المنافقون: ١ فهم كاذبون في قولهم: (إنك لرسول الله)، وإن كان مطابقا للواقع لأنهم لم يعتقدوه وقد رد عليهم بأن المنفي تعمد الكذب[2].لذا رد العلماء على نظام هذا الاستدلال وبينوا أن معنى قوله تعالى ﴿لَكَاذِبُونَ﴾ أي كاذبون في الشهادة، فالتكذيب راجع إلى قولهم: **نشهد** اعتبار تضمنه خبرا كاذبا وهو أن شهادتنا هذه من

[1] الشوكاني محمد بن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، تح أبي مصعب محمد سعيد البدري، مؤسسة الكتاب الثقافية دار الفكر، بيروت، ط 1، 1992 ج 1، ص 85.

ومحمد الطاهر ابن عاشور، موجز البلاغة، المطبعة التونسية، تونس، ط1، صفحة 22.

[2] وليد قصاب، التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس، دار الثقافة، الدوحة، دط، 1985، ص53.

صميم القلب وخلوص الاعتقاد، ولاشك أنه غير مطابق للواقع لكونهم منافقين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم [1].

يرى بعض الباحثين أن رأي النظام له مسوغ فالصدق عنده منظور إليه نظرة تداولية لا نظرة تجريدية، أي بحسب ما يعتقده المتكلم، ومن هنا يمكن اعتبار رأي النظّام مقبولا، لا سيما وقد تمسك النظام بظاهر الآية الكريمة ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ المنافقون: ١ فإنه تعالى سجل عليهم بأنهم كاذبون في قولهم: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ﴾ مع أنه مطابق للواقع، فلو كان الصدق عبارة عن مطابقة الواقع لما صح ذلك[2]

ج. مذهب الجاحظ:

يرى الجاحظ أن الخبر ينقسم إلى ثلاثة أقسام: صادق، وكاذب، وغير صادق ولا كاذب، فالصادق هو المطابق للواقع مع الاعتقاد بأنه مطابق، والكاذب الذي لا يطابق الواقع مع الاعتقاد بأنه غير مطابق[3]، وأما الذي ليس بصادق ولا كاذب فهو يشمل:

*الخبر المطابق للواقع مع الاعتقاد بأنه غير مطابق.

*الخبر المطابق بدون اعتقاد أصلا.

*الخبر غير المطابق مع الاعتقاد بأنه مطابق.

*الخبر غير المطابق بدون اعتقاد أصلا.[4]

واستدل الجاحظ لهذا الرأي بقوله تعالى:﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ ۗ﴾ سبأ: ٨

---

[1] ينظر: سعد الدين التفتازاني، المطول شرح تلخيص المفتاح، مكتبة الدواري، قم، ايران، (د ط) (د ت)، ص39-40.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 99-100.

[3] ينظر جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، ط1، 1904، ص39.

[4] وليد قصاب، التراث النقدي والبلاغي عند المعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري، ص 98-99.

فإنهم حصروا دعوى النبي صلى الله عليه وسلم الرسالة في الافتراء والإخبار حال الجنون، بمعنى أنه لا يخلو الحال عن أحدهما، وليس الإخبار حال الجنون كذبا لجعلهم الافتراء في مقابلته، ولا صدقا لأنهم لم يعتقدوا صدقه فثبت أن من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب[1]، لقد اعتمد الجاحظ في هذا التصنيف معيارا تداوليا مهما، وهو اعتقاد المتكلم وقصده وهو المعيار نفسه الذي اعتمده سيرل في موضوع القوى المتضمنة في القول لإثبات هويتها الإنجازية وسماه شرط الصراحة.

ومما سبق نقول: اعتمد الجمهور في تقسيم الخبر إلى صادق وكاذب على معيار مطابقة الواقع الخارجي، فالخبر الصادق ما طابقه والكاذب ما خالفه، بينما اعتمد النظام على معيار مطابقة اعتقاد المتكلم سواء طابق الواقع أم لم يطابقه، فالخبر الصادق ما طابق الاعتقاد والكاذب ما خالفه، أما الجاحظ فقد اعتمد على معيار مطابقة الواقع مع الاعتقاد، فالصادق ما طابق الواقع والاعتقاد معا والكاذب ما خالفهما معا.

2. أغراض الخبر:

يذكر السّكاكي أن للخبر غرضين لا ثالث لهما وهما: فائدة الخبر، ولازم الفائدة. والمقصود بالحكم الذي تضمنته الجملة إذا كان جاهلا له بفائدة الخبر استفادة المخاطب له، والمقصود بلازم الفائدة استفادة المخاطب علم المتكلم بما يعلمه المخاطب.[2]

نفهم من هذا القول أنّ للخبر غرضان اثنان وهما فائدة الخبر وهو أن يقدم المتكلم خبرا يجهله المخاطب ويستفيد منه أن يقول له مثلا: (يقول طه عبد الرحمان: (الحجاج هو كل دعوى موجهة للغير قصد التأثير في سلوكه، يحق له الاعتراض عليها). فهذا الخبر يجهله المتلقي ويستفيد من حكمه، ويصبح له بمثابة معلومة جديدة، أما لازم الفائدة فهو الخبر الذي يكون بديهيا لكل من المتكلم والمخاطب، كأن يقول المتكلم: الجو جميل هذا

[1] ينظر السبكي بهاء الدين أحمد بن علي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ضمن كتاب شروح التلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج01 ص186-185، ووليد قصاب، التراث النقدي والبلاغي عند المعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري، ص99.

[2] أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 1403 – 1983، ص254.

اليوم، فالمخاطب في هذه الحالة يعلم بالخبر الذي ذكره المتكلم وبذلك فالمتكلم لا يقصد الإخبار وإنما يقصد أن يبين للمخاطب أنه عالم بحكم الخبر.

ومن هنا جاء اهتمام البلاغيين ببيان الأغراض البلاغية التي خرج إليها الخبر أو الإنشاء، فساقوا عددا من الأقوال التي خرج فيها الخبر عن غرضيه الأصليين: الفائدة، ولازم الفائدة لأغراض أخرى بلاغية تفهم من السياق وقرائن أحواله، مثل: إظهار التحسر، وإظهار الفرح، وإظهار الضعف وإظهار العجز والتهديد والخشوع، الصبر، الفخر، والنصح، والإرشاد والفخر، والتحذير، التذكير، بين المراتب والتفاوت وغيرها من الأغراض[1].

فمن بين هذه الأغراض الخبرية نجد الفخر في قول الشاعر:

«أَنَا القَائِدُ الحَامِي الذِّمَارَ وَإِنَّمَا * يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِم أَنَا أَوْ مِثْلِي**

الذّمار: ما تجب حمايته كالأهل والعرض

الأحساب: ما يعده المرء من مناقب وشرف الآباء»[2]

ففي هذا البيت ورد الخبر بغرض الفخر فالشّاعر يفتخر بنفسه وشجاعته في الذود عن الحمى مثل الأرض والعرض.

وهناك أغراض أخرى للخبر مثل: التحسّر وإظهار الضّعف والتّذكير والاستعطاف والتّوبيخ والنهي، مثل **التحسّر** في قوله تعالى:

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ ﴾ آل عمران: ٣٦ يقول الطّاهر بن عاشور في تفسير هذه الآية: «وجملة (وليس الذّكر كالأنثى) خبر مستعمل في التحسّر لفوات ما قصدته من أنّ يكون المولود ذكرا، فتحرّره لخدمة بيت المقدس. وتعريف الذّكر تعريف الجنس لما هو

[1] ينظر: الصعيدي عبد المتعالي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، 1991، ج1، ص 45.

[2] الميداني عبد الرحمان حسن حبنكه، البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها وصور من تطبيقاتها، بهيكل جديد من طريف وتليد، دار القلم، دمشق، دار الشامية بيروت، ط1، 1996، ج1، ص173.

مرتكز في نفوس النّاس من الرّغبة في مواليد الذّكور، أي ليس جنس الذّكر مساويا لجنس الأنثى»[1]

إظهار الضّعف كقوله تعالى﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ مريم: ٤

ففي هذه الآية يظهر النّبي زكريّا عليه السّلام ضعفه وكبر سنّه وحرمانه الولد والعضد وهو يشكو ضعفه إلى الله تعالى، «ووصف من حالة ما تشتدّ معه الحاجة إلى الولد حالا ومثالا. فكان وهن العظم وعموم الشّيب حالاً مقتضياً للاستعانة بالولد مع ما يقتضيه من اقتراب إبّان الموت عادةً... والخبران من قوله (وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا) مستعملان مجازاً في لازم الإخبار، وهو الاسترحام لحاله... والوهن: الضّعف وإسناده إلى العظم دون غيره مما شمله الوهن في جسده لأنّه أوجز في الدّلالة على عموم الوهن في جميع بدنه»[2]

التذكير بين التفاوت والمراتب نحو قوله تعالى:﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ النساء: ٩٥ جاءت هذه الآية للتّذكير بفضل الجهاد وفضل المجاهدين على القاعدين وذلك ممّا يعرف في المفاضلة عند العرب، «يقول العرب (لا يستوي)، (وليس سواء) بمعنى أنّ أحد المذكورين أفضل من الآخر. ويعتمدون في ذلك على القرينة الدّالّة على تعيين المفضّل لأنّ من شأنه أن يكون الأفضل. قال السّموأل أو غيره: فليس سواء عالم وجهول».[3]

فالله عزّ وجلّ يذكّر عباده بأنّ المجاهدين أعظم درجة وهم في الجنّة خالدون.

- **إظهار الفرح** يقول سبحانه وتعالى:﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ الزمر: ٧٤

[1] الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس، دط، 1984، ج 3، ص233.

[2] المرجع نفسه، ج 16، ص 63-64.

[3] المرجع نفسه،ج 5 ، ص 169.

- **التوبيخ** لقوله تعالى: ﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ الحديد: ١٤
- **النهي** يقول الله تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ البقرة: ١٩٧
- **الدعاء** يقول عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ آل عمران: ١٤٧

3. أقسام الخبر وأبعاده التداولية:

قسم البلاغيون الخبر إلى ثلاثة أضرب مراعين في هذا التقسيم حال المتلقي (الحالة الذهنية للمخاطب) وهي:

أ. **الخبر الابتدائي:** وفيه يكون المتلّقي خالي الذهن من الحكم وفي هذا الحال لايؤكد له الكلام لعدم الحاجة إلى التوكيد.

ب. **الخبر الطلبي:** وفيه يكون المتلقي مترددا في الحكم طالبا لمعرفته فيستحسن تأكيد الكلام تقوية للحكم ليتمكن من نفسه، ويحل اليقين محل الشك.

ت. **الخبر الإنكاري:** وفيه يكون المتلّقي منكرا لحكم الخبر وفي هذه الحال يجب أن يؤكد له الخبر بمؤكد أو أكثر على حسب درجة إنكاره من جهة القوة والضعف.[1]

والتقسيم هنا تداولي صريح لأنه قائم على ملاحظة مقتضى الحال أي أنه يراعى الموقف النفسي من حال السامع اتجاه ما يخبر به، واضطرار المتكلّم إلى تعديل الكلام والتصرّف فيه حتى يلائم حال السّامع ويؤدي وظيفته التّواصلية البلاغية.

[1] ينظر: القزويني، الإيضاح، تح محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الأزهر للتراث، مصر، ط 3، 1993م، ج01، ص 71-69، وأحمد الدمنهوري، حلية اللب المصون شرح منظومة الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون (المعاني والبيان والبديع)، تح عبد الكريم قبول، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء المغرب، دط، 2015، ص 51-50 وأحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت، ص 58-57.

مؤكدات الخبر (أدوات التوكيد) وهي: [إن وأن سواء كانتا مخففتين أو مثقلتين، لام الابتداء وفائدتها توكيد مضمون الحكم، أحرف التنبيه مثل ألا وأما، القسم وأحرفه الباء والتاء والواو، نونا التوكيد المخففة والمثقلة، التكرار، قد، أم الشرطية وغيرها].

4. الأبعاد التداولية لأضرب الخبر:

الظّاهر في الأضرب الثلاثة أن العبارة الواحدة تتشعّب الى ثلاثة خطابات تواصلية بحسب حال السّامع ومراعاة المتكلّم لها، والفرق بين هذه الخطابات الثلاثة لا يكمن في معناها القضوي وإنّما كما بيّن سيرل في درجة الشدة في تحقيق الغرض المتضمّن في القول، فيتدرّج المتكلّم في خطابه من الخبر الابتدائي الى الإنكاري بحسب مقام سامعه وحاله بيانكما يقول السّكاكي ما جاء في كلام رب العزة علت كلماته في خطاب المرسلين لأهل القرية قال تعالى: ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ **يس: ١٤ – ١٦**

الآية الكريمة تضمّ جملة من المفاهيم المتعلّقة بالخبر وأضربه مما جعل توظيفها لتوضيح التدرّج في بناء الجملة وصولا للخبر الانكاري في خطاب المرسلين فكان مقام التبليغ متجددا[1]

المقام الاول: قال تعالى ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ﴾ يقتضي أن الخبر كان أرسلنا الله إليكم، أو نحن مرسلان إليكم. ⟵ خبر إبتدائي.

المقام الثاني: قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾

يقتضي المقام أن يعزّز الرّسولان بثالث، وأن يؤكد الخطاب بأداة تأكيد، فكان الخبر إنّا إليكم مرسلون. ⟵ خبر طلبي.

[1] مفتاح بن عروس: "وجهة الخطاب في سورة المؤمنين"، مجلة اللغة والأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد، 17 جانفي، 2006، ص 149.

المقام الثالث: قال تعالى: ﴿ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾.

لمّا كان المقام مقام إنكار الكافرين للرّسل ما أنتم إلاّ بشر مثلنا، وما أنزل الرّحمان من شيىء استدعى تأكيد الخطاب بأكثر من مؤكد

إنا إليكم لمرسلون. ⟵ خبر إنكاري.

بناء على هذا، نجد أن الإخبار بأضربه الثلاثة يضعنا أمام مقامات ثلاثة تخضع لحال المخاطب "أولها يكون فيها المتكلم، أعرف من السّامع، والسّامع لا يعرف شيئا عن موضع الخطاب، وبالتّالي لا يستطيع أن يصدر حكما، ويكون التقبل وجهته. وثانيهما، يملك فيه السّامع معرفة ما، ولكنها تحتاج الى دعم من المتكلّم. أمّا في الحالة الثالثة فإنّ المقام مبني أساسا على التّقابل، لأنَّ السّامع في هذه الحالة يرفض، ويسند رفضه بمجوعة من الحجج "[1]

ممّا يجعل المواجهة بين المخاطب والمخاطب تتّسم بالعرض من جهة والرّفض من جهة أخرى وهذا ما يدخل الخطاب في السياق الحجاجي.

وهكذا نخلص إلى القانون البلاغي التالي: إنّ الخطاب التّواصلي البلاغي خطاب تداولي في صميمه، لا سيما في قسمه الإخباري الذي يعلن بأنّ الإسناد في الجملة الإخبارية يجب أن يكون قصد المتكلم به مطابقا لحال مخاطِبه.

- ❖ فإذا كان المخاطب (المتلقي) خالي الذّهن، فمقتضى الحال أن يأتي الخطاب خاليا من التأكيد
- ❖ وإذا كان المخاطب (المتلقي) شاكا متردّدا، فمقتضى الحال تأكيد الخطاب بمؤكد واحد
- ❖ وإذا كان المخاطب (المتلقي) منكرا للخطاب فمقتضى الحال تأكيد الخطاب بأكثر من مؤكد.

[1] مفتاح بن عروس: "وجهة الخطاب في سورة المؤمنين"، صفحة 150.

وبعبارة أخرى "ومرجع كون الخبر مفيدا لمخاطب، استفادة المخاطب منه ذلك الحكم (...)

فإذا كان مقتضى الحال إطلاق الحكم، فحسن الكلام تجريده من مؤكدات الحكم، وإن كان مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الكلام تحليه بشيئ من بذلك بحسب المقتضى قوة وضعفا."[1]

«وأمّا بعبارة "جون سيرل" فإن الفرق بين هذه الأضرب الثلاثة، كما سبقت الإشارة، يكمن في درجة الشدّة للغرض المتضمّن في القول»[2] ذلك أن فعل الإخبار يحوي معنى قضويا واحدا مع اختلاف في درجة شدّته ضعفا وقوة بحسب مقتضى حال السّامع باستخدام أدوات لغوية نحوية "إن" و"اللام"، والقسم والجمل الاسمية، حيث نجد اللّغة العربية تضمّ أدوات وصيغ عديدة تمكّن مستعملها من الدّلالة على القوة الإنجازية التي يريد تضمينها كلامه، فيكتسب الخطاب حينها قيما تداولية أساسية.

الفارق الذي تتحدّد على أساسه الأضرب الثلاث هو المظاهر التالية:

القصد والافادة والسّياق المقامي؛ وهي قرائن تداولية يؤكدها علماء اللّسانيات التداولية حديثا فأمّا القصد فيراد به هنا القصد التداولي "ويتعلق بمختلف الشروط الاستراتيجية التي يقصد اليها المتكلم/ المتلفظ في عملية تخاطبه مع المؤول/القارئ. والهدف منها هو مساعدة هذا الأخير وتوجيهه التّوجيه الصّحيح لفهم دلالة النّص أو تأويله تأويلا يلائم سياقه التّخاطبي".

أو تحقيق فائدة يبتغيها المتكلّم من خطابه كإزالة شكّ أو تردّد يراوده هو أم غيره ومحاربته أو الاستخبار عن شيء ما أو إثارة مخاطبه أو التّعبير عن اعتقاد معين.

وأمّا الإفادة فيُرَادُ بها حصول فائدة لدى المخاطب من الخطاب وصول الرسالة الإبلاغية إليه على الوجه الذي يغلب على الظن أن يكون هو مراد المتكلم وقصده وهي

[1] أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ص 254 – 258.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، ط1، 2005 ص96-97.

الثمرة التي يجنيها المخاطب من الخطاب، وأما السياق المقامي فيشمل كل ما يحيط بالعملية التّخاطبية وأطرافها.[1]

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص186.

الفصل الثاني

التطبيقي

الأبعاد التداولية لأضرب الخبر في نماذج من القرآن الكريم

أنواع الخبر من حيث الصّدق والكذب، ومنهج الخبر القرآني الصّادق بالنظر إلى مصدره وهو– الله تعالى– أمّا من حيث ورود الخبر واشتماله على التوكيد أو خلوه منه فهو إما: ابتدائي أو طلبي أو إنكاري.

1. الخبر الابتدائي:

قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ يونس: ٢٥

نلاحظ في هذه الآية الكريمة أنّ الله عزّ وجلّ يحث على السّعي وتحريك الهمة أي أنها تدعو الناس إلى الجنة الغرض هنا **الدعوة**.

قال الله تعالى:

﴿ وَمِنۡهُم مَّن يُؤۡمِنُ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن لَّا يُؤۡمِنُۚ بِهِۦۚ وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ يونس: ٤٠

أي أنّ هناك من يؤمن به بصدق بحقيقة من نفسه ولكنه يظهر تكذيبه جمعا وربك أعلم بالمفسدين وهي إعراض بالوعيد والإنذار، وربّك أعلم بالمفسدين الذين هم من زمرتهم

الخبر هنا التعريض بالوعيد والإنذار لمن لا يؤمن بالقرآن الكريم الذي أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم، والله سبحانه وتعالى أعلم بمن يستحق الهداية فيهديه، ومن يستحق الضلالة فيضلّه.

قال الله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾ الكهف: ١

الآية افتتحت بالتّحميد على إنزال الكتاب كما يرى الزحيلي إنّ التحميد بالجميل ثابت لله تعالى، والمقصود من تلك الآية تعليم للمسلمين وأنزل الله القرآن على محمد "صلى الله عليه وسلم" للناس أجمعين بأنه كتاب كامل في كل النّواحي، يتضمّن كلّ المسائل التي تتعلّق بحياة الناس، فالقرآن هو سبب نجاتهم وفوزهم ولم يجعل له من العوج قط. وكذا يقول الصّابوني أنّ القرآن لم يجعل فيه شيئا من العوج لا في ألفاظه ولا في معانيه وليس فيه عيب أو تناقض.

ومن ذلك إن الله تعالى محمود على كل حال كما أنّه يعلم العباد في السور كيف يحمدونه على نعمة الجليلة التي أنعم بها عليهم ومن أهمها نعمة الإسلام وما أنزل على عبده محمّد "صلى الله عليه وسلم" من الكتاب وهو سبب فوزهم ونجاتهم.

والخبر هنا غرضه مدح كتاب المسلمين ولازم الفائدة، فالمخاطب عالم بالحكم المتضمّن في الجملة بأنّ القرآن هو الكتاب الذي يخرجهم من الظّلمات إلى النور.

قال الله تعالى: ﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ الكهف: ٥

الله سبحانه وتعالى يخبر النّاس بأن الكافرين ما يقولون إلاّ كذبا، والغرض هنا توبيخ الكافرين والحكم النهي عن الكذب.

يقول الله تعالى: ﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ الكهف: ١٠

إنّ الدّعاء سلاح المؤمن أي أنّ أصحاب الكهف لجأوا إلى الكهف ليختفوا عن عبدة الأصنام، فدخلوا سائلين الله تعالى إذ قالوا: ربنا ءاتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا.

فالخبر هنا لم يكن معروفا للمخاطب من قبل ممّا أدّى لعدم وجود أداة التّوكيد والغرض هنا وعظ وإرشاد وفائدة الخبر.

قال الله تعالى: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ الكهف: ١١

أخبر الله تعالى النبي محمّد "صلى الله عليه وسلم" عن أصحاب الكهف وأنّهم ناموا هناك سنين كثيرة، كما يقول الزحيلي " أن الله تعالى ألقى عليهم نوما ثقيلا بحيث لا يسمعون، وأصله ضرب على آذانهم حجابا يمنع السّماع سنين عددا.[1] وبما أنه خبر جديد غير معروف للمخاطب فهو إفادة له ، وبذلك غرضه فائدة الخبر.

[1] وهبة الزحيلي، التفسير المنير " في العقيدة والشريعة والمنهج "، دار الفكر، دمشق، ط 2، 2003م، ج 15، ص 238.

ومن الخبر الابتدائي في سورة (مريم) قوله تعالى: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾ مريم: ٢ وقد مرّ أن لفظة (الذّكر) من ألفاظ الإخبار العام، وهي في سياق نظم خاص كما يلحظ في الآية تتابع الإضافات، وهو من سمات التعاضل عند البلاغيين إذ نجدها في غاية السلاسة وذلك لمواقع الألفاظ وسهولة حركتها، وفي ذلك يقول عبد القاهر: "هل تجد أحدا يقول هذه اللفظة فصيحة، إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملاءمة معناها لمعاني جارتها، وفضل مؤانستها لأخواتها"[1]، الخبر هنا بدأ بـ (ذكر رحمة ربك) مما يلفت انتباه السامع مع التّشويق إلى ما بعده، ونجد آثار هذه الرحمة سائدة في الأخبار الواردة في السّورة، والإضافات المتوالية تشعرنا بالعناية الإلهية لعباده.

ومن الخبر الابتدائي بيان حال نبي الله زكريا عليه السلام بعد استجابة دعائه قوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ مريم ١١ تجد وضوح حالة النبي في ما تخلّل خبره في قوله (من المحراب)، أو هو مكان الخلوة للعبادة، ولا يلزم ذلك توكيد لكون الأمر معهودا، ومنه قوله تعالى:﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ مريم: ٤١، فقد تكرّرت في أوائل الأخبار عن قصص، فقصّة مريم (عليها السلام) في الآية 16، وقصة إبراهيم عليه السلام في الآية 41، وقصّة موسى عليه السلام الآية 51، وقصّة إسماعيل عليه السلام الآية 54، وقصّة إدريس عليه السّلام في الآية 56، كلّها أخبار عن ناس اصطفاهم الله – تعالى – وهم معروفون عند من أنزل عليهم الكتاب، ولكنّه (أكّد) في الأخبار عن أحوالهم. ومنه أخباره (عز وجل) في سياق القصص بالحوار بين شخوصها كالحوار مع نبي الله زكريا عليه السلام عن طريق الوحي، أو بين مريم (عليها السلام) والملك، وبينها وبين قومها، ثم بين مولودها عيسى عليه السلام وبين قومه وهو في المهد، ثم بين إبراهيم عليه السّلام وبين أبيه.

[1] الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت471هـ)، دلائل الإعجاز، صححه محمد رشيد رضا، دار المنار، مصر، ط2، 1366هـ، ص36.

ومنه خبر الله (عز وجل) قوله: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾مريم: ٦٠ نجد المضارع في الآية اكتسب صفة التجدّد والحدوث لأنه يشمل من يتشبّه بهم، وذلك في المستقبل بقرينة (الغيب) الواردة في الآية التي بعدها.

ومنه الخبر الذي يدل على الاستمرار في الحدوث قوله تعالى: ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ ﴾مريم: ٧٦ ومنه قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ﴾ مريم: ٨٥، نجد قرينة المضارع (نحشر) هو الظّرف (يوم) وما ذلك إلاّ في المستقبل وهذا خبر الغيب، ولم يستوجب التوكيد لنزوله على من يعتقد به حقا.

وقد ورد في مطلع سورة المائدة قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ﴾ المائدة:١، فقد قيل: هذا تفصيل بعد إجمال وقيل: استئناف وتشريع[1] وهو من ضمن العقود التي أمر الله تعالى بإيفائها ، ولذلك فالخبر هنا مساق لمن له عهد بالإيمان سابق فلفظة (لكم) تنبه إلى أن المخاطب معهود أمره في تلقي الخبر دون سؤال ، والتسليم به تحليلا أو تحريما، فالفعل أحلت بني للمجهول للإباحة، ومثله قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ﴾ المائدة: ٣ بني الفعل حرمت للمجهول للتقليل من شأن المحرمات وهو إخبار بالتّحريم.

ويرد الخبر مبدوء بالظّرف كقوله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ﴾ المائدة: ٣ الإخبار باليوم لم يرد به يوما بعينه وإنما أراد الزمان الحاضر وما يتصل به ويدانيه من الأزمنة الماضية، واحتمال أن يكون إشارة إلى اليوم بعينه، أو هو يوم الجمعة[2] فالخبر لم يأت مؤكدا، وكان إخبار بمغيب صدقه الواقع.

وترى الخبر المعتمد على الفعل المتجدد في قوله تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾ المائدة: ٤١.ونرى في قوله تعالى:

[1] جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مطبعة طهران، إيران، (د.ط)، (د.ت) ،ج1، ص 291.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص 593.

﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ المائدة: ٤٨ إنه خطاب للنبي لم يحتج إلى توكيد لوجود قرينة تصدق الخبر وهو بالحق ، ونجد في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ﴾ المائدة: ٦٤ أي الخبر بدأ بالماضي (وقالت): ومثل (غلت، لعنوا) بالمبنى للمجهول للاحتقار، في حين أثبت الخبر بالاسمية بقوله (مبسوطتان)، وبالفعل المستمر المتجدد بقوله (ينفق) وقد خلا الإخبار من التوكيد لخلوّ ذهن المخاطبين مما ورد في خبر اليهود. ويخبرنا الله –تعالى– أن مرجع المؤمنين إليه بقوله:

﴿ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ المائدة: ١٠٥

ولم يرد توكيد لمعرفة المؤمنين بذلك ولا يترددون في تصديقه والإيمان به. وختمت السورة بقوله تعالى: ﴿ لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ المائدة: ١٢٠ فالخبر فيها غير مؤكد لأنه أمر لا يشك فيه أحد.

2. **الخبر الطلبي:** ويكون مؤكدا بأداة توكيد واحدة قال الله تعالى: ﴿ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ﴾ الكهف: ٢

يقول السّعدي في تفسير هذه الآية: «أي لينذر بهذا القرآن الكريم عقابه الذي عنده أي قدره وقضاه على من خالف أمره، وهذا يشمل عقاب الدنيا وعقاب الآخرة، وهذا أيضا من نعمه أن خوف عباده وأنذرهم بما يضرهم ولا يهلكهم.»[1]

أخبر الله تعالى الناس بأن القرآن هداية من الضلال، ويهدي الناس إلى الصراط المستقيم المعتدل، وأنذر الله سبحانه وتعالى بهذا القرآن الكافرين عذابا شديدا، فالحكم هنا يعذب الله الكافرين عذابا شديدا، والغرض وعيد للكافرين بالقرآن.

- ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ﴾ في القول العظيم يبشر الله المؤمنين الذين يطيعون الله ويعملون بما أمر الله سبحانه به أن لهم أجرا غير

[1] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان "في تفسير كلام المنان"، مؤسسة الرسالة، ط1 ، 1423-2002، ص370 .

ممنون، ولا شك في الذين صدقوا إيمانهم بالعمل الصالح بأن لهم مثوبة جد جميلة عند الله جل جلاله، فالمقصود هنا التشجيع للحصول على ما هو صالح لهم من خلال عبادة الله جل علاه.

قال الله تعالى:

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ الكهف: ٧

يقول السعدي في تفسير الآية «يخبر الله تعالى: أنه جعل جميع ما على وجه الأرض، من مآكل لذيذة ومشارب ومساكن طيبة، وأشجار وأنهار وزروع ومناظر بهيجة...ونحوها اختبارا﴿ لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ أي أخلصه وأصوبه ، ومع ذلك سيجعل الله جميع هذه المذكورات فانية مضمحلة وزائلة منقضية.»[1]

أخبر الله النبي محمد "صلى الله عليه وسلم" أن الدنيا فانية زائلة كما أنها دار اختبار لا دار قرار، كما يقول الزحيلي أن الله جل جلاله جعل ما على الأرض من زخارف الدنيا من إنسان وحيوان ونبات معادن ومباهج ومفاتن زينة زائلة لها ولأهلها لنعاملهم معاملة المختبرين، ليعرف المحسن عمله من الفاسد ، فيجازى المحسن بالثواب، والمسيئ بالعقاب وحسن العمل الزهد في الدنيا وترك الاغترار بها وجعلها وسيلة وجسرا للآخرة.

فالعرض هنا التذكير بين التفاوت والمراتب، وكذا التشجيع على نيل المراد به.

قال الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ يونس: ٩

الإخبار هنا أحدهما هداية لهم في الدنيا والثاني جريان الأنهار في الآخرة وقد أفادت الوعد المنتظر من الله سبحانه وتعالى للمؤمنين بالفوز بجنات النعيم في الآخرة.

﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ يونس: ١٠

[1] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان "في تفسير كلام المنان"، ص470.

دعاء المؤمنين في الجنة والغرض هنا التعظيم لشأن الله تعالى والدعاء له بالحمد والشكر والتسبيح فهو المحمود في الدنيا والآخرة وفي جميع الأحوال.

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ يونس: ١٧

يقول السعدي « فلو كنت متقولا لكنت أظلم الناس، وفاتني الفلاح ولم تخف عليكم حالي ، ولكني جئتكم بآيات الله فكذبتم بها، فتعين فيكم الظلم، ولابد أن أمركم سيضمحل ولن تنالوا الفلاح ما دمتم كذلك.»[1]

إنه لا يفلح المجرمون الذين كذبوا بالحق الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم لا يفوز بالسعادة وذلك لتعمده الكذب والافتراء على الله الذي حاز جميع العظمة، والتكذيب أعظم من الكذب ، والغرض هنا الإنكار.

﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ يونس: ٣٣

يقول السعدي في هذه الآية « بعدما اراهم الله من الآيات البينات والبراهين النيرات ما فيه عبرة لأولى الألباب ، وموعظة للمتقين وهدى للعالمين.»[2]

الغرض هنا توبيخ المشركين على استمرارية كفرهم وخروجهم عن طاعة الله بالرغم من وجود الآيات والبراهين وهم لا يصدقون بوحدانية الله ورسالة نبيه.

﴿ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَـٰنٍۭ بِهَـٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ يونس: ٦٨

في الآية توبيخ، إنكار، وتبكيت للمشركين فهي نزلت إنكارا على اليهود والنصارى فقد نسبوا إلى الله الولد فقالوا عزير ابن الله ، والمسيح ابن الله وهو سبحانه وتعالى له ما في السماوات وما في الأرض ملكا وخلقا وعبدا.

وكذا الشّكل التالي الذي يشمل كل من الآية الكريمة وأداة التوكيد وكذا الغرض المجازي:

[1] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان "في تفسير كلام المنان"،ص360.

[2] المرجع نفسه، ص 363

الأية	التفسير	الأداة	الغرض
﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ الضحى٥	لا تسأل عن حاله في الآخرة، من تفاصيل الإكرام وأنواع الأنعام وهذا أمر لا يمكن التّعبير عنه بغير هذه العبارة الجامعة.[1]	سوف	الوعد والرجاء
﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ ﴾ النبأ: ٩ - ١١	أي راحة لكم وقطعا لانشغالكم التي متى تمادت بكم بأبدانكم فجعل الله الليل والنّوم يغشى النّاس لتنقطع حركتهم الضّارّة وتحصل راحتهم النّافعة. [2]	تكرار	التبليغ
﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ النساء: ١١٤	كمال الأجر وتمامه بحسب النيّة والإخلاص.[3]	سوف	الوعد
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ المائدة:١٣	الإحسان هو تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك.[4]	إنّ	تحريك الهمة
﴿ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ﴾ المائدة:٢٥	قول موسى عليه السّلام لمّا رأى عتوّهم. [5]	إنّ	استرحام واستعطاف
﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ	الخائف لله لا يقدم على الذّنوب وفي هذا	إنّ	فائدة الخبر

[1]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان "في تفسير كلام المنان"، ص928

[2]- المرجع نفسه، ص906

[3]- المرجع نفسه، ص 202

[4]- المرجع نفسه، ص226

[5]- المرجع نفسه، ص 228

ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ المائدة:٢٨	تخويف لمن يريد القتل.[1]		
﴿ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴾ الشعراء: ٢٢٧	ينقلبون إلى موقف وحساب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها[2]	السّين	الوعد
﴿ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴾ هود: ٣٧	لا تراجعني في إهلاكهم قد حقّ عليهم القول ونفذ فيهم القدر.[3]	إنّ	الأمر والحكم
﴿ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا ﴾ المائدة: ٤١	كقوله تعالى(إنّك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء)[4]	لن المستقبلية	تحذير
﴿ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ المائدة: ٤٣	الذين هذا صنيعهم -بالمؤمنين: أي ليس هذا دأب المؤمنين.[5]	الباء	النّفي
﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴾ الدخان: ٤٩	ذق: هذا العذاب الأليم والعقاب الوخيم. إنك أنت العزيز الكريم: بزعمك أنّك عزيز ستمتنع من عذاب الله..اليوم تبيّن أنّك الذّليل.[6]	إنّ	إنكار

[1]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان "في تفسير كلام المنان"، ص 229

[2]- المرجع نفسه، ص 600

[3]– المرجع نفسه، ص 382

[4]– المرجع نفسه، ص 232

[5]– المرجع نفسه، ص 232

[6]– المرجع نفسه، ص 774

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ ﴾ المائدة: ٤٤	أنزلنا التّوراة على موسى فيها هدى يهدي إلى الإيمان ويعصم من الضّلالة.[1]	إنّ	لفائدة الخبر
﴿إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي ﴾ مريم: ٤	أي وهن وضعف وإذا ضعف العظم الذي هو عماد البدن ضعف غيره [2]	إنّ	إظهار غاية الضّعف والعجز
﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴾ المائدة:٦٦	أي قاموا بأوامرها ونواهيها كما حثّهم الله.[3]	أنّ	تحريك الهمة
﴿ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ ﴾ مريم: ٥	أي وإنّي خفت أن يتولّى على بني إسرائيل من بعد موتي.[4]	إنّ	استرحام
﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ﴾ مريم: ٧	أي بشّره الله تعالى على يد الملائكة بيحيى.[5]	إنّ	وعد محقق
﴿إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا ﴾ مريم: ٢٦	وذلك من جهة قالت النّاس فأمرها أنّها إذا رأت أحدا من البشر أن تقول على وجه الإشارة أي السّكوت.[6]	إنّ	الفائدة
﴿ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ﴾ مريم: ٣٠	خاطبهم بوصفه بالعبوديّة وأنّه ليس فيه صفة يستحقّ بها أن يكون إلها أو ابنا للإله.[7]	إنّ	لازم الفائدة

[1]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان "في تفسير كلام المنان"، ص 223

[2]- المرجع نفسه، ص 489

[3]- المرجع نفسه، ص 238

[4]- المرجع نفسه، ص 489

[5]- المرجع نفسه، ص490.

[6]- المرجع نفسه، ص 492

[7]- المرجع نفسه، ص492

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ آل عمران: ١٤٤	أي ليس ببدع من الرّسل، بل هو من جنس الرّسل الذين قبله، ووظيفتهم تبليغ رسالات ربّهم وتنفيذ أوامره.[1]	قد	تبليغ الرسالة إلزام الحجة
﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ مريم: ٥٤	أي لا يعد وعدا إلاّ وفى به.[2]	إنّ	المدح
﴿ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴾ مريم: ٦١	لابدّ من وقوعه، فإنّه لا يخلف الميعاد، وهو أصدق القائلين.[3]	إنّ	الوعد والبشارة
﴿ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴾ مريم:٦٧	أنّ الله خلقه أوّل مرّة، وأنّه لم يكن شيئا، فمن قدر على خلقه من لعدم، أليس بقادر على إنشائه ببعدما تمزّق وجمعه بعدما تفرّق.[4]	أنّ	إظهار القدر
﴿ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ مريم: ٨٣	هذا من عقوبة الكافرين أنّهم لمّا لم يعتصموا بالله ولم يتمسّكوا بحبله...فسلّط الشياطين عليهم تؤزّهم إلى المعاصي أزّا وتزيّن لهم الباطل.[5]	أنّ	للتحذير
﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ فصلت٥٣	أي سيريكم من آياته في الآفاق كالآيات التي في السّماء والأرض، وما يحدثه الله تعالى من الحوادث العظيمة الدّالة للمستبصر على الحق. وفي أنفسهم مما اشتملت عليه أبدانهم من بديع آيات الله.[6]	أنّ	الوعد

[1]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان "في تفسير كلام المنان"، ص 150.

[2]- المرجع نفسه، ص 496

[3]- المرجع نفسه، ص497

[4]- المرجع نفسه، ص498

[5]- المرجع نفسه، ص500

[6]- المرجع نفسه، ص752.

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ ﴾ النساء: ٦٥	أقسم تعالى بنفسه الكريمة أنّهم لا يؤمنون حتى يحكموا رسوله فيما شجر بينهم، أي في كلّ شيء يحصل فيه اختلاف، بخلاف مسائل الإجماع فإنّها لا تكون إلاّ مستندة للكتاب والسنة.[1]	واو القسم	فائدة الخبر
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ الحج ٦٥	أرحم بهم من والديهم، ومن أنفسهم، ولهذا يريد لهم الخير ويريدون لها الشر والضّر ومن رحمته ان سخّر لهم ما سخّر من هذه الأشياء.[2]	إنّ	التّعظيم
﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ ﴾ يوسف ٢٣	أي أعوذ بالله أن أفعل هذا الفعل القبيح، لنّه ممّا يسخط الله ويبعد منه، ولأنّه خيانة في حقّ سيدي الذي أكرم مثواي.[3]	إن	لازم الفائدة
﴿ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ السجدة٢٢	أي لا أحد أظلم وأزيد تعدّيا ممن ذكر بآيات ربّه فقابلها بضدّ ما ينبغي فلم يؤمن بها ولا اتّبعها بل أعرض عنها فهذا أكبرالمجرمين.[4]	إنّ	فائدة الخبر يخبر الله أنه سوف يجزي المجرمين

التوكيد بـ (إنّ) أخذ مساحة واسعة في السّور وذلك لما تتميز به من خصائص تتنوع حسب مواقعها وذلك ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني في معرض تعليقه على ما جرى بين الكندي المتفلسف والمبرّد في شأن (إنّ) إذ يقول «واعلم أنّ ههنا دقائق لو أنّ الكندي استقرى وتصفّح وتتبع مواقع (إنّ) ثم ألطف النظر وأكثر التدبر لَعَلِمَ عِلْمَ ضَرورةٍ أنْ ليس سواء دخولها وأن لا تدخل»[5]. نسبة التوكيد بـ(إنّ) أوجدها الجو

[1]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان "في تفسير كلام المنان"، ص 185.

[2]- المرجع نفسه، ص 545.

[3]- المرجع نفسه، ص 396

[4]- المرجع نفسه، ص 656

[5] أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (471هـ)، دلائل الإعجاز، صحّحه محمّد رشيد رضا ، ص243.

العقائدي الذي يظهر في السورة واتجاه العنصر القصصي منحى الإخبار اللازم الفائدة الذي أنزل خالي الذهن منزلة المتشكك لأهمية دور الأنبياء المذكورين في أخبار الأمم الماضية ومسؤوليتهم الكبرى.

أمّا البعد التّداولي لهذه الأداة في الآية التّالية: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ المائدة: ١٣

تمثّل في الحجاج ، فالمتكلّم في موقف اعتراض من طرف المتلقّي على الخبر، فالفعل المتضمّن في القول منوط بمقصديّة الله عزّ وجلّ في تشجيع المؤمنين على الإحسان.

الأية	التفسير	الأداة	الغرض
﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبۡحَٰنَهُۥ ﴾ مريم ٣٥	أي ما ينبغي ولا يليق لأن ذلك من الأمور المستحيلة لأنه الغني الحميد، فكيف يتّخذ من عباده ومماليكه ولدا ؟![1]	من	إنكار، جاءت (من) للتقليل من شأن المجرور والاستغراق المطلق
﴿ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ﴾ مريم ٤٧	أي لا أزال أدعو الله لك للهداية والمغفرة، بأن يهديك للإسلام، الذي تحصل به المغفرة.[2]	السين	وعد واستلطاف
﴿ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ﴾ مريم ٥٩	أي عذابا مضاعفا شديدا.[3]	سوف	وعد
﴿ ثُمَّ لَنَحۡنُ أَعۡلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمۡ أَوۡلَىٰ بِهَا ﴾ مريم٧٠	أي علمنا محيط بمن هو أولى بالنّار قد علمناها وعلمنا أعمالهم واستحقاقها وقسطها من العذاب.[4]	لام الابتداء	تعظيم للأمر
﴿ سَنَكۡتُبُ مَا يَقُولُ ﴾ مريم ٧٩	أي قوله مكتوب محفوظ ليجازى عليه ويعاقب.[5]	السين	التهديد

[1] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان "في تفسير كلام المنان"، ص 493.

[2] المرجع نفسه، ص 495.

[3] المرجع نفسه، ص 497.

[4] المرجع نفسه، ص 498

[5] المرجع نفسه، ص 500.

﴿ وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا ﴾ المائدة ١١٣	أي نعلم صدق ما جئت به، أنّه حق وصدق.[1]	قد	الدعاء
﴿ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴾ المائدة: ١١٦	...فإنّه ليس أحد من المخلوقين ولا غيرهم له حق ولا استحقاق لمقام الإلهية وإنّما الجميع عباد مدبّرون، وخلق مسخّرون وفقراء عاجزون[2]	الباء	النّفي
﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ يوسف١٥	أي أنّ الله لطف به بأن أوحى إليه وهو في تلك الحالة الحرجة، أي سيكون منك معاتبة لهم، وإخبار عن أمرهم هذا وهم لا يشعرون بذلك الأمر.[3]	لام التوكيد	فائدة الخبر
﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ ﴾ يوسف: ١٧	إما على الأقدام أو بالرمي والنضال.[4]	إنّ	فائدة الخبر
﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا ﴾ السجدة: ٢٠	أي مقرهم ومحل خلودهم النار التي جمعت كل عذاب وشقاء.[5]	أما	فائدة الخبر عقاب الفاسقين لخروجهم عن طاعة الله فلهم النار.
﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ السجدة:٢١	أي لنذيقنّ الفاسقين المكذّبين نموذجا من العذاب الأدنى، وهو عذاب البرزخ فنذيقنّهم طرفا منه قبل أن يموتوا.[6]	لام الابتداء	فائدة الخبر التحذير أي أن الله سبحانه تعالى قد يعطي عذاب الدنيا قبل الآخرة

[1] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان "في تفسير كلام المنان"، ص 249.

[2] المرجع نفسه، ص 249.

[3] المرجع نفسه، ص 395

[4] المرجع نفسه، ص 395

[5] المرجع نفسه، ص 656

[6] المرجع نفسه، ص 656.

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ السجدة: ٢٤	أي من بني إسرائيل، علماء بالشّرح وطرق الهداية مهتدين في أنفسهم، يهدون غيرهم بذلك الهدى، فالكتاب الذي أنزل إليهم هدى...[1]	لمّا	فائدة الخبر سيجعل منهم أئمة ليهتدوا

الجدول يضم بعضا من أدوات التوكيد من : السّين ، سوف ، قد ، الباء ، لكن أما ، لام الابتداء ، هم... وهكذا. بحيث إذا أمعنا النظر نجد بعضا من الأخبار يخرج عن مقتضى الظاهر، فقد أنزل المخاطب خالي الذهن منزلة المتردد الشاك فجاء التوكيد بإن بكثرة لأن المقام مقام جدل وإنكار.

أدوات توكيد الخبر تلازمه في نوعيه: الطّلبي والإنكاري ولذلك أسباب ودواع "منها: توقع حصول أمر محبوب فلا يقع أصلا أو يقع على خلاف فينتج عن ذلك شك، فلا تطمئن قلوبنا إلى الخبر إلا بعد توكيد، ومنها أن يكون للأمر الواقع سببان فيعتقد بأن أحدهما هو المسبب دون الأخ، ومنها أن القضية إذا كانت مما يعسر على الذهن إدراكها احتاجت إلى برهان أو إلى ضرب من الأمثلة والتقريب، وكذا منها إذا كان الحكم غريبا في ذاته لغرابة التخيل أو التشبيه أو كان على اختلاف المعتاد أو على خلاف المقَّرر. فاعلم أن التوكيد بوجه الإجمال يناسب ما كان من قبيل الاعتقادات والانفعالات دون ما كان من قبيل الإدراكات والمنقولات"[2].

ويقول د. فاضل السامرائي: «من المعلوم أنه يؤتى بالألفاظ المؤكدة بحسب الحاجة إليها، والتوكيد في القرآن كله وحدة متكاملة منظور إليه نظرة شاملة ، وقد رعيت في ذلك جميع مواطنه»[3]، ويرى أحد الدارسين أن من وسائل التأثير في نفوس

[1] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان "في تفسير كلام المنان"، ص 656.

[2] ينظر: جبر ضومط، الخواطر الحسان في المعاني والبيان، مطبعة الوفاء، بيروت، ط2، 1930 ص180-186.

[3] د. فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، بيت الحكمة، مكتبة الصدوق، (دط) (دت.) ص 115- 116-117.

المخاطبين والقارئين: استخدام التوكيد في أثناء الأساليب الكلامية وقد استخدم القران الكريم هذا الأسلوب الرصين لتأصيل المعاني، وتقرير الأحكام، وتثبيت المبادئ التي ينشدها ويرعاها، فضلا عن ذلك يرى الدارس أن القرآن الكريم يتوسع في استخدام التوكيد فيؤكد معانيه بطرق متعددة وهذا بدوره يجعلنا نتوسع في مفاهيم التوكيد ومضامينه فكل أسلوب نلحظ فيه تقوية للمعنى وتثبيتا للغرض هو في الحقيقة يستقي من ورد التوكيد ويغرف من نبعه

. ويرى أيضا أن القرآن يكاد يستخدم التوكيد في التعبير عن قضاياه كلها «فهو يؤكد صفات االله تعالى، ويؤكد حين يعد أو يوعد ويؤكد حين يدعو للعبادات وحين يقنن للمعاملات ويؤكد كلما كان الخبر محل شك أو إنكار، وكلما توغل الخبر في الشك زادت ألوان التوكيد، لانتزاع الشك من جذوره، وهذه كلها صور للتأكيد يلاحظ فيها حال المخاطب»[1] أو تأكيد مضمون الخطاب نفسه.

3. **الخبر الانكاري:** يتطلب أكثر من مؤكد قال الله تعالى:﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيۡهَا صَعِيدٗا جُرُزًا ﴿٨﴾ ﴾ **الكهف:** ٨

يقول السّعدي في تفسير هذه الآية: «أي ستعود الأرض صعيدا جرزا قد ذهبت لذاتها وقطعت أنهارها واندرست آثارها وزال نعيمها، هذه حقيقة الدّنيا، قد جلاّها الله لنا كأنّها رأي عين وحذرنا من الاعتزاز بها، ورغبنا في دار يدوم نعيمها، وسيعدّ مقيمها كلّ ذلك رحمة بنا.»[2]

في الآية إخبار بزوال الأرض وفنائها وفراغها وذهابها ويجعل الله كل شيء عليها هالك كما يوضح الزحيلي أن المقصود من الآية تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم بالقول له : لا تحزن

فإنا سنهلكهم ونبيدهم، من هذا فإن الغرض هنا وعظ وإرشاد وتشجيع، والحكمة منها الصبر

[1] عبد الفتاح محمد سلامة، بلاغة التوكيد في القرآن الكريم: (بحث)، مجلة القافلة السعودية مجلد (41) عدد (1)، 1413هـ –1993م، ص 22.

[2] السّعدي عبد الرحمان بن الناصر، تيسير الكريم الرحمان " في تفسير كلام المنان"، ص471.

﴿ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ ﴾ يونس: ٢ هنا وصف القرآن بكونه سحرا ، وهذا يبين اعترافهم به وعجزهم لعدم قدرتهم عن المجيئ بمثله فقالوا هذا الكلام ، فالآية تضم ما لا يعرف من البعث وقولهم في غاية الفساد والغرض هو الضعف والعجز. يقول السّعدي: «أي بيّن السّحر، لا يخفى بزعمهم على أحد وهذا من سفههم وعنادهم، فإنهم تعجبوا من أمر ليس من ما يتعجب من جهالتهم وعدم معرفتهم بمصالحهم كيف لم يؤمنوا بهذا الرسول الكريم الذي بعثه الله من أنفسهم، يعرفونه حق المعرفة، فردوا دعوته وحرصوا على إبطال دينه، والله متم نوره ولو كره الكافرون.»[1]

﴿ إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ﴾ يونس: ٦

في الآية استدلال على تفرد الله سبحانه وتعالى بالخلق والتقدير وكذا بتعاقب الليل والنهار والتأكيد هنا بحرف إن لأجل المخاطبين الذين لم يهتدوا بالدلائل إلى التوحيد وغرضه هنا قدرة الله تعالى وعظمته أي التعظيم.

﴿ وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴾ يونس: ٥٣ بما أن المشركين لا يؤمنون بالبعث والعذاب فهم يستخبرون النبي عن قيام الساعة والعذاب وقول النبي نعم والله ليس هناك مهرب من العذاب ولا امتناع بل الكل في سلطانه سبحانه وتعالى، إذ جاء في تفسير هذه الآية: «أي يستخبرك المكذبون على وجه التّعنت والعناد لا على وجه التبين والرشاد، أحق هو أي أصحيح حشر العباد وبعثهم بعد موتهم ليوم الميعاد وجزاء العباد بأعمالهم، إن خيرا فخير، وإن شرّا فشر! قل: لهم مقسما على صحته مستدلا عليه بالدليل الواضح والبرهان. إي وربي إنه لحق: لا مرية فيه ولا شبهة تعتريه. وما أنتم بمعجزين: لله أن يبعثكم، فكما ابتدأ خلقكم ولم تكونوا شيئا، كذلك يعيدكم مرة أخرى ليجازيكم بأعمالكم»[2]

قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآئِهِۦۖ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ السجدة: ٢٣

[1] السّعدي عبد الرحمان بن الناصر، تيسير الكريم الرحمان " في تفسير كلام المنان"، ص357.

[2] المرجع نفسه، ص366.

الغرض هنا فائدة الخبر، يخبر الله تعالى في الآية عن عبده ورسوله موسى عليه السلام أنه أتاه الكتاب وهو التوراة لأمته بني إسرائيل، «لمّا ذكر الله تعالى آياته التي ذكّر بها عباده، وهو القرآن الذي أنزله على محمد "صلى الله عليه وسلم" ذكّر أنّه ليس ببدع من الكتب ولا من جاء به بغريب من الرّسل فقد أتى الله موسى الكتاب الذي هو التوراة المصدّقة للقرآن التي قد صدّقها القرآن فتطابق حقّهما وثبت برهانهما، فلا تكن في مرية من لقائه: بأنه تواردت أدلة الحق وبيّناته، لم يبق للشك والمرية محل، وجعلناه: أي الكتاب الذي أتينا موسى، هدى لبني إسرائيل يهتدون به في أصول دينهم وفروعه وشرائعه موافقة لذلك الزمان في بني إسرائيل.»[1]

وفي ما يأتي حصر لأساليبه في الجدول الآتي:

الأية	التفسير	الأداة	الغرض
﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الجمعة: ٧	من الذّنوب والمعاصي التي يستوحشون من الموت من أجلها.[2]	لام الابتداء القسم	التهديد والعقاب
﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ الواقعة: ٧٩	دلّت الآية بتشبهها على أنه لا يجوز أن يمس القرآن إلا طاهرا، لما ورد بذلك الحديث، ولهذا قيل أن الآية خبر بمعنى النهي، أي لا يمس القرآن إلا طاهر.[3]	لام الابتداء وإلا	النهي وانكار
﴿ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ ﴾ المائدة: ٩٤	أي بشيء غير كثير فتكون محنة غير يسيرة، تخفيفا منه تعالى ولطفا، وذلك الصيد الذي يبتليكم الله به.[4]	لام القسم ونون التوكيد	التحذير

[1] السّعدي عبد الرحمان بن الناصر، تيسير الكريم الرحمان " في تفسير كلام المنان"، ص656.

[2] المرجع نفسه، ص 863.

[3] المرجع نفسه، ص 836.

[4] المرجع نفسه، ص 244.

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ﴾ مريم: ٦٨	أقسم الله تعالى وهو أصدق القائلين لربوبيته ليحشرنّ هؤلاء المنكرين للبحث، هم وشياطينهم فيجمعهم لميقات يوم معلوم.[1]	القسم ونون التوكيد	تأييد بالنصر ووعد
﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ المائدة: ٧٣	متصف بكل صفة الكمال، منزّه عن كل نقص منفرد بالخلق والتدبير، فكيف يجعل معه إله غيره؟! تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوا كبيرا.[2]	من + النفي والاستثناء	تعظيم وتنزيه
﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ الشعراء: ٦	أي بالحق، وصار التكذيب لهم سجية، لا تتغير ولا تتبدل، وسيقع بهم العذاب ويحل ما كذبوا به فإنهم قد حقّت عليهم كلمة العذاب.[3]	قد السين نون التوكيد	عقاب
﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ الواقعة: ٣٥	أي إنا أنشأنا نساء أهل الجنة نشأة غير النشأة التي كانت في الدنيا، نشأة كاملة لا تقبل الفناء.[4]	إن ونون التوكيد الثقيلة	فائدة الخبر
﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ الواقعة: ٦٢	أن القادر على ابتداء خلقكم، قادر على إعادتكم.[5]	لام التوكيد وقد	فائدة الخبر
﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ الواقعة: ٦٦	أي إنّا قد نقصنا وأصابتنا مصيبة اجتاحتنا.[6]	إنّ ولام التوكيد	لازم الخبر

[1] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان "في تفسير كلام المنان"، ص 498

[2] المرجع نفسه، ص240.

[3] المرجع نفسه، ص 589.

[4] المرجع نفسه، ص 834.

[5] المرجع نفسه، ص 835.

[6] المرجع نفسه، ص 835

﴿ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ﴾ مريم: ٩٤	أي لقد أحاط علمه بالخلائق كلهم أهل السماوات والأرض، وأحصاهم وأحصى أعمالهم، فلا يضلّ ولا ينسى ولا تخفى عليه خافية.[1]	اللام وقد	تهديد
وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ المائدة: ٦٤	وهذا أعظم العقوبات على العبد، أن يكون الذكر الذي أنزله الله على الرسول، الذي فيه حياة القلب والروح وسعادة الدنيا والآخرة وفلاح الدارين الذي هو أكبر منّة...[2]	لام القسم ونون التوكيد	جزاء وعقوبة
﴿ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ﴾ الدخان: ١٥	إخبار بأن الله سيصرفه عنكم وتوعد لهم أن يعودوا إلى الاستكبار والتكذيب، وإخبار بوقوعه فوقع وأن الله سيعاقبهم بالبطشة الكبرى.[3]	إن	شرط وجزاء
﴿ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ يونس: ٢٢	عرفوا أنه لا ينجيهم من هذه الشدة إلا الله وحده، فدعوه مخلصين له الدين ووعدوا من أنفسهم على وجه الإلزام.[4]	لام القسم لام التوكيد نون التوكيد	الوعد
﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾ المؤمنون: ١٥	ثم إنكم بعد ذلك أي الخلق، ونفخ الروح لميتون في أحد أطواركم وتنقلاتكم.[5]	إن لام التوكيد	غفلتهم عن الموت

[1] – عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان "في تفسير كلام المنان"، ص 501

[2] – المرجع نفسه، ص 238.

[3] – المرجع نفسه، ص 772.

[4] – المرجع نفسه، ص 361.

[5] – المرجع نفسه، ص 549.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ الحج: ٧٤	أي كامل القوة، كامل العزّة من كما قوته وعزته أن نواصي الخلق بيديه.[1]	إن ولام	التعظيم
﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ يونس: ٦٢	فيما سيتقبلونه مما أمامهم من المخاوف والأهوال ولا هم يحزنون على ما أسلفوا لأنهم لم يسلفوا إلا صالح الأعمال.[2]	ألا ولام	الوعد
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾ البقرة: ٢٦	أي أي مثل كان لاشتمال الامثال على الحكمة، وإيضاح الحق، والله لا يستحي من الحق وكانّ في هذا جوابا لمن أنكر ضرب الأمثال للأشياء الحقيرة واعترض على الله في ذلك فليس في ذلك محلّ اعتراض...[3]	إن وأما وأن	فائدة الخبر التعظيم وتنزيه
﴿ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ يوسف: ٧	أي أدلّة على كثير من المطالب الحسنة للسائلين، لكلّ من سأل عنها بلسان الحال أو المقال، فهم الذين ينتفعون بالآيات والعبر...[4]	لام الابتداء وقد	فائدة الخبر موعظة
﴿ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ يوسف: ٨	أي لفي خطأ بيّن، حيث فضلهما علينا من موجب نراه ولا أمر نشاهده.[5]	إن ولام التوكيد	فائدة الخبر

[1]– عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان "في تفسير كلام المنان"، ص 546

[2]– المرجع نفسه، ص 368.

[3]– المرجع نفسه، ص 47.

[4]– المرجع نفسه، ص 394.

[5]– المرجع نفسه، ص 394.

ومن خلال نظرة إحصائية نلاحظ أن مواضع التوكيد قد تنوعت ونجد أن الخطاب قد أنزل غير السائل منزلة السائل فأكد، وقد ورد الكلام تذييلا للتمهيد الإلهي في التحليل والتحريم. وأما مجيء إنّ مع أداة توكيد أخرى فنجد في أكثر من موضع وأغلبها مع اسمية الخبر ومع اللام إذ فيه إقرارا ملزما على النفس بعدم كتمان شهادة االله جاء بعد قسم مؤكد ومن سمات الخبر المؤكد مجيء الحرف قد تحقيقا لرسالة النبي محمد "صلى الله عليه وسلم" ، وقد تأكد الخبر بالقسم ونون التوكيد وجاء في سياق وضع خالي الذهن موضع المنكر بسبب أن المذكورين من أهل الكتاب، ويقول عنها ابن عاشور أنها: "فذلكة لما تقدم من ذكر ما لاقى به اليهود والنصارى دعوة الإسلام من الإعراض على التفاوت."[1]

ضرب الخبر الإنكاري والذي يتجاوز المؤكّد الواحد إلى اثنين أو أكثر يملك قوّة حجاجيّة إقناعية أكبر من التي يملكها الطلبي بالضّرورة نذكر من ذلك مثال الآية الكريمة: ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ المائدة: ٧٣ ذات قوّة إقناعية عالية لاحتوائها على ثلاثة مؤكّدات وهي: حرف النّفي (ما) وحرف الجرّ (من) وأداة الاستثناء (إلّا).

بالتّالي المتلقي قد يتأثّر بهذه الآية في حين لا يتأثّر بغيرها مثل قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ الإخلاص: ١ التي لا تضمّ مؤكّدات.

وتظهر قيمة التّدرّج في المؤكّدات كقوّة حجاجية في مارُوي «عن ابن الأنباري: ركب الكنديّ المتفلسف إلى أبي العباس وقال له: إنّي لأجد في كلام العرب حشوا! فقال له أبو العبّاس: في أيّ موضع وجدت ذلك؟ فقال: أجد العرب يقولون: "عبد الله قائم"، ثمّ يقولون: "إنّ عبد الله قائم"، ثمّ يقولون: "إنّ عبد الله لقائم"، فالألفاظ متكرّرة والمعنى واحد. فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ، فقولهم: "عبد الله قائم"، إخبار عن قيامه= وقولهم: "إنّ عبد الله"، جواب عن سؤال سائل= وقوله: "إنّ عبد الله لقائم"، جواب

[1] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، تونس، 1973م، ص 5.

عن إنكار منكر قيامه، فقد تكرّرت الألفاظ لتكرّر المعاني. قال: فما أحار المتفلسف جوابا.»[1]

نفهم من هذا الكلام أنّ المؤكّدات في كلام العرب لا هي بالحشو ولا هي اعتباط، وإنّما هي مؤكّدات لها دور بلاغي، فزيادة اللفظ زيادة في المعنى كما أنّ لها بعدا تداوليا يتمثّل في تدرجها وفق سلم حجاجي حسب كل أداة، فعبد الله قائم يمثل المرتبة 1 في السلم الحجاجي لأنّه حجة ضعيف، وإنّ عبد الله قائم يمثل المرتبة 2 في السّلّم الحجاجي، وإنّ عبد الله لقائم يمثّل أعلى مرتبة في السّلّم لقوّة الحجّة كونها تحتوي مؤكّدين فكلّما تعدّدت المؤكّدات داخل الخطاب زادت قوّة الحجّة.

ونجد من خلال ما سبق أن الخبر الطلبي في السّور يشكل نسبة أكبر؛ وذلك لوجود حالات خاصة تتعلق بشخصيات مصطفاة من االله عز وجل لذا ظهر في شكل مناجاة وحوار والأغلب خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم لصفة التكليف التي يحملها للتبليغ، ومن جانب آخر هو خطاب لأهل الكتاب لما يتميزون به من حملهم لعقائد جاء القرآن ليحاججهم بها ويبطل مفاسدها. وكذا أبرز ظاهرة توكيدية في بحثنا هي استعمال إنّ لما لها من قوّة في إقناع المتلقين.

[1] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمّد شاكر، ص:315.

الخاتمة

أتاحت لنا هذه الدراسة بإطارها النظري والتطبيقي الوقوف على جملة من النتائج نجمعها في النقاط التالية:

إنّ للبلاغة العربية أسلوب تداوليّ باعتبارها فنّ من فنون استعمال اللغة، ذلك ما لامسناه في مباحث البلاغة الثّلاث (المعاني، البيان، والبديع).

التداولية تهتم بالاستعمال اللغوي بين الأفراد في إعطاء المتكلم والسامع حقه في التفكير والتعبير عما يجول في نفسه لنجاح العملية التواصلية. ومن أهمّ قضاياها: الأفعال الكلامية، السّياق، والحجاج.

إن تركيب الخبر يبتعد عن الدقة في إبراز بلاغية نص الخبر ذاته وذلك في اعتقاد بعض الباحثين البلاغيين في كون الصدق والكذب مقياسا لجماليته.

الخبر القرآني راعى أحوال المخاطبين ومستوياتهم العقلية والنفسية في مرحلتي إنزاله إذ نجد النظم في مجال الإخبار في الفترة المكية يكثر من التوكيد وذلك لدواع كثيرة منها المبالغة في التخيل والخروج عن صدق الواقع وكذا استغراق الزمن في إنكار بعض الغيبيات لذلك كثر تأكيد الأخبار في السور عامة.

الخبر بأضربه الثّلاث أسلوب من الأساليب المُدرجة في القرآن الكريم لها أغراض بلاغية وأبعاد حجاجية تمثّلت في تثبيت الدعوة في النفوس وتنقية العقل الإنساني من اضطراب الرؤية كما في قصة إبراهيم عليه السلام.

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولا: المعاجم:

1. ابن منظور، لسان العرب، أدب الحوزة، إيران (د ط)، 1405هـ.

2. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، تح: عبد الله علي الكبير، محمّد أحمد حسب الله، هاشم محمّد الشاذلي.

3. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط3، دت.

ثانيا: المصادر والمراجع

4. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (471هـ)، دلائل الإعجاز، صححه محمد رشيد رضا، دار المنار مصر، ط2، 1366هـ.

5. أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 1403هـ-1983م.

6. أبو زيد نواري سعود، المنهج التداولي في مقاربة الخطاب "المفهوم والمبادئ والحدود"، دار المنظومة فصول، مصر، (د ط)، 2010.

7. أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العلمية، القاهرة، مصر، ط1، 1952.

8. أبي الحسين أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 1418-1997.

9. أحمد الدمنهوري، حلية الب المصون شرح منظومة الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون (المعاني والبيان والبديع)، تح عبد الكريم قبول، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء المغرب، 2015.

10.أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

11.أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط3، 1993.

12. أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر: سعيد بن كراد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2004م.

13. بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2010.

14. توناني زكريا ابي أويس،التسهيل لعلوم البلاغة، دار الإمام مالك للكتاب، باب الواد، الجزائر، ط1، 2015.

15. جار االله محمود بن عمر الزمخشري (538هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مطبعة طهران، إيران، (دط)، (دت).

16. جاك موشلار، آن روبول، التداولية اليوم علم جديدفي التواصل، تر: سيف الدين دغفنوس، محمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2003.

17. جبر ضومط، الخواطر الحسان في المعاني والبيان، مطبعة الوفاء، بيروت، ط2، 1930م.

18. جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني، التبخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، ط1، 1904.

19. جورج يول، التداولية، ترجمة قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 1431هـ – 2010م.

20. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، سطيف، الجوائر، ط2، 2012.

21. الجوهري أبي نصر إسماعيل، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، مصر، دط، 2009.

22. الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر، المحصول في علم الأصول، تح محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 01، 1999.

23. الرازي محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، دار الإرشاد للنشر، حمص، سوريا، دط، 2008.

24. السبكي بهاء الدين أحمد بن علي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ضمن كتاب شروح التلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دط .

25. الشوكاني محمد بن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، تح أبي مصعب محمد سعيد البدري، مؤسسة الكتاب الثقافية دار الفكر، بيروت، ط 1، 1992.

26. القزويني، الإيضاح، تح محمد عبد المنعم الخفاجي، مكتبة الأزهر للتراث، مصر، ط 3، 1993م .

27. القيرواني بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر، وآدابه ونقده، تح: محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، ط2، 1955.

28. الميداني عبد الرحمان حسن حبنكه، البلاغة العربية أسسها وعلومها، وفنونها وصور من تطبيقاتها، بهيكل جديد من طريف وتليد، دار القلم، دمشق، دار الشامية بيروت، ط1، 1996.

29. الهاشمي السيد أحمد، جواهر البلاغة، دار ابن الجوزي، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط1، 2010.

30. رونالد لانقاكر، مدخل في النحو العرفني، تر: الأزهر الزناد، دار سيناترا، معهد تونس للترجمة، تونس، ط1، 2018.

31. سعد الدين التفتازاني، المطول شرح تلخيص المفتاح، مكتبة الدواري، قم، إيران، (د ط) (دت).

32. ضرغام كريم كاظم الموسوي، البلاغة في سؤال وجواب، دار الصادق الثقافية، بابل، العراق، ط4، 2023.

33. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ط2، 2007.

34. عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة االأداب، القاهرة 1991م .

35. عبد الشكور معلم عبد فارح: البلاغة الميسرة البيان والمعاني والبديع، مكتبة السنة، ط2، 2021.

36. فان ديك، علم النص مدخل الاختصاصات، تر: د. سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط1، 2001.

37. فرونسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الأنهاء القومي (دط)، (دت).

38. فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني ساعدت جامعة بغداد على نشره بيت الحكمة، مكتبة الصدوق، ('دط) (دت.).

39. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، تونس، 1973م.

40. محمد الطاهر ابن عاشور، موجز البلاغة، المطبعة التونسية، تونس، ط1، (دت)

41. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005م.

42. مسعود بودوخة، مدخل إلى البلاغة العربية وعلومها.

43. وليد قصاب، التراث النقدي والبلاغي عند المعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري، دار الثقافة، الدوحة، 1985 م.

44. وهبة الزحيلي، التفسير المنير " في العقيدة والشريعة والمنهج "، دار الفكر، دمشق، ط 2، 2003م.

ثالثا : الدوريات والمجلات

45. عبد الفتاح محمد سلامة، بلاغة التوكيد في القرآن الكريم: (بحث)، مجلة القافلة السعودية مجلد (41) عدد (1)، 1413هـ –1993م

46. عماد عبد يحيى الحيالي وأشواق محمد إسماعيل النجار، الاقتضاء التداولي وأبعاده الخطابية في تراكيب القرآن الكريم، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مجلد، 15 العدد1، كانون الثاني 2008م.

47. محمد سويرتي، اللغة ودلالاتها (تقريب تداولي للمصطلح البلاغي)، مجلة عالم الفكر، مجلد، 28 العدد 3 جانفي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2000م .

48. مفتاح بن عروس: "وجهة الخطاب في سورة المؤمنين"، مجلة اللغة والأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد، 17 جانفي، 2006.

49. هاجر مدقن، التحليل التداولي (الأفق النظري ولإجراء التطبيقي في الجهود التعريفية العربية) مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، العدد السابع، ماي، 2008م.

رابعا: الرسائل الجامعية

50. أودينة سليم، (فلسفة التداوليات الصورية وأخلاقيات النقاش عند يورغن هابرماس)، مذكرة ماجستير، جامعة (4) منتوري، قسنطينة، الجزائر، 1439هـ2009–2008/م.

خامسا: محاضرات

51. بخوش كمال، محاضرات اللسانيات التداولية، دروس مطبوعة مقدمة لطلبة سنة أولى ماستر، تخصص لسانيات الخطاب، السنة الجامعية 2002–2023.

52. ميلود عبابسي محاضرات البلاغة العربية وقضايا التداولية وتحليل الخطاب، ماستر2 تخصص لسانيات الخطاب 2023–2024.

الفهرس

الفهرس

بسملة
شكر
إهداء
المقدمة:..... أ ت

المدخل

بلاغة اللغة العربية في ضوء فن الإقناع والتواصل

1 مفهوم البلاغة العربية:..... 5
أ.البلاغة لغة:..... 5
ب. البلاغة اصطلاحا: 5
2 مفهوم الفصاحة:..... 7
أ. الفصاحة لغة:..... 7
ب. الفصاحة اصطلاحا:..... 7
3. فصاحة الكلمة: 7
4. فصاحة الكلام: 8
5. فصاحة المتكلّم: 9
6. مقتضى الحال: 9
7 أبواب البلاغة:..... 10
أ. علم المعاني:..... 10
ب. علم البيان:..... 11
8. المحسّنات اللّفظية:..... 13
9. المحسّنات المعنويّة:..... 14
10. مفهوم التّداولية:..... 14
11. نشأة التّداولية:..... 16
12. العلاقة بين النّظام والاستعمال: 17
13. القضايا الأساسيّة للتّداوليّة: 18
أ. الأفعال الكلاميّة:..... 18
ب. التفاعل والسّياق: 21
14. العلاقة بين البلاغة العربيّة والتّداوليّة:..... 22

الفصل الأول

أضرب الخبر بين الأغراض البلاغية والأبعاد التداولية

1. مفهوم الخبر:..... 26
أ. الخبر لغة:..... 26
ب. الخبر اصطلاحا:..... 26
ت. مذهب الجمهور: 27
ث. مذهب النظام:..... 27
ج. مذهب الجاحظ:..... 28
2. أغراض الخبر:..... 29
3 أقسام الخبر وأبعاده التداولية:..... 32
أ. الخبر الابتدائي:..... 32
ب. الخبر الطلبي:..... 32
ت. الخبر الإنكاري:..... 32
4. الأبعاد التداولية لأضرب الخبر:..... 33

الفصل الثاني

الأبعاد التداولية لأضرب الخبر في نماذج من القرآن الكريم

1. الخبر الابتدائي:..... 38
2. الخبر الطلبي..... 42
3.الخبر الإنكاري..... 53
الخاتمة..... 62
مصادر ومراجع 64
الفهرس..... 70